من داخل السجن ١٤

إلى أحبتي

نصائح تربوية إلى الشباب

الشيخ زهير عاشور

دار الوفاء للثقافة والإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: إلى أحبتي - نصائح تربوية إلى الشباب

تأليف: الشيخ زهير عاشور

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: نوفمبر ٢٠٢١م - ربيع الأول ١٤٤٣هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الموقع الرسمي

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الفهرس

مقدمة الناشر **١١**

تمهيد **١٣**

الموت **١٧**

الاحتضار ١٧

العديلة عند الموت ١٩

قصة وسوسة الشيطان ٢٠

حضور أهل البيت عليهم السلام ٢٢

قصة حضور الإمام علي عليه السلام عند الموت ٢٢

المعاصي.. والخاتمة السيئة ٢٣

قصة المعاصي المرتكبة ٢٤

الطاعات.. والخاتمة الحسنة ٢٥

قصة ندم شرب الخمر عند الموت ٢٥

بر الوالدين وعدم العقوق لهما ٢٦

قصة رضا الأم عن ولدها ٢٦

القبر **٢٩**

الليلة الأولى «ليلة الوحشة» ٠٣

قصة صاحب العمل الصالح ٣١

سؤال منكرٍ و نكير ٣٢
ضغطة القبر ٣٣
قصة ضغطة القبر ٣٤
لا ننسى الأموات ٣٥
القيامة ٣٧
البعث من القبور ٣٨
قصة الخوف من يوم القيامة ٣٨
الحشر ٣٩
قصة هول الموت ٤٠
قصة وضوء الإمام الخميني لصلاة الليل ٤٠
تجسّم الأعمال ٤٠
قصة تجسّم شرب الخمر ٤٢
شهادة الأعضاء ٤٣
شهادة المكان والملائكة و... ..... ٣٤
الصراط ٤٤
الميزان ٤٦
الجنّة ٤٦
قصة وضع منافخ نار جهنم ٥٠
المعصية و الذنوب ٥٢
الأعمال وآثارها ٥٣
الأعمال الحسنة ٥٣
قصة المقدس الأردبيلي ٥٤
الذنوب و آثارها ٥٥

التفكير في المعصية ٥٦
قصة عدم التفكير في المعصية ٥٦
الإصرار على المعصية ٥٧
قصة الاحساس بألم النار ٥٨
المجاهرة بالمعصية ٥٩
أجواء المعصية ٥٩
المعصية في السر والخفاء ٦٠
قصة تظليل التائب ٦١
الغيبة ٦٢
النميمة ٦٤
الكذب ٦٤
النظر إلى المحرمات ٦٦
الاستماع إلى الغناء ٦٦
الإستمناء ٦٧
اللواط ٦٨
التوبة ٧١
أركان التوبة ٧٢
قصة بشر الحافي ٧٣
شروط التوبة ٧٥
قصة شعوانة ٧٦
قصة أخذ المسواك ٧٧
كمال التوبة ٧٨
قصة صاحب الأصابع المحروقة ٧٩

البلاء **٨٣**
البلاء وفوائده ٨٣
قصة سمير قنطار ٨٤
الصبر **٨٦**
أقسام الصبر ٨٦
قصة الفقيه الخونساري ٨٧
فلسفة السجن **٨٩**
سجن الأحياء وسجن الأموات ٩٠
السجن والتربية الروحية ٩١
هذا السجن وسجن الدنيا ٩١
كيف نصبر على السجن؟ ٩٢
قصة الإمام الكاظم عليه السلام ٩٣
قصة السجناء العلويين ٩٣
القرآن الكريم **٩٥**
تعلم قراءة القرآن ٩٥
فهم معنى القرآن ٩٦
العمل بالقرآن ٩٦
بركات القرآن ٩٧
قصة الرجل التائب ٩٧
الدعاء **٩٩**
آداب الدعاء ٩٩
أوقات الاستجابة ١٠٠
أسباب تأخير الاستجابة ١٠٠

قصة هو أحكم الحاكمين ١٠١
المجالس الحسينية ١٠٣
قصة إشعاع أنوار الملائكة ١٠٤
العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٠٥
قصة صاحب الزمان قاضي الحاجات ١٠٦
الصلاة ١٠٩
الصلاة في أول وقتها ١٠٩
الصلاة جماعة ١١٠
الاعداد للصلاة ١١٠
الخشوع في الصلاة ١١١
قصة ابن سينا والصلاة ١١١
صلاة الليل ١١٣
فضل صلاة الليل ١١٣
بركات صلاة الليل ١١٤
كيفية صلاة الليل ١١٤
قصة العلامة الطباطبائي ١١٥
قصة عشق الأميرة أم الله ١١٦
اللسان ١١٨
الصمت والحكمة ١١٨
الصمت والمهابة ١١٩
الكلام البذيء ١١٩
الكلام الجارح ١١٩
المزاح الباطل ١١٩

الكذب ١٢٠
تجنّب الحِلف ١٢٠
حق اللسان ١٢٠
الحياة مع الناس ١٢١
أنت والناس ١٢١
إذكر خيره وانسى شرّه ١٢١
النظر بعين الجمال ١٢٢
قصة النبي عيسى عليه السلام ١٢٢
الصداقات الإيمانية ١٢٢
الإصلاح بين الأخوة ١٢٣
الحجاج والمجادلة ١٢٤
التكبر والاستعلاء ١٢٤
التنابز بالألقاب ١٢٤
السخرية والاستهزاء ١٢٥
الصوت العالي ١٢٥
الغضب ١٢٦
اللعب ١٢٧
العمل بالمواعظ ١٢٧
تعاطي الحبوب ١٢٨
الخاتمة ١٣٠

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

لا بد للإنسان الرسالي أن يكون إنسانياً رسالياً مهتماً بجميع أبعاد الشخصية الرسالية، لا الاكتفاء بجانبٍ واحدٍ منه فقط، بل الاكتفاء بجانب معين وتهميش الجوانب الأخرى تخرج آثاره عند الشدائد ويُصبح الانحراف واضحاً، حينذاك يستيقظ الإنسان من غفلته ويعلم بأنه قد ركّز في حياته على جانب معين وغفل عن جانبٍ آخر.

البُعد الأخلاقي والروحي هو البعد المحوري في طريق السير إلى الله والاستمرار في طريق ذات الشوكة، وأي ضعفٍ في هذا الجانب تكون نتائجه كارثية على الشخص والأمة، ومن هذا الجانب قام مؤلف الكتاب سماحة الشيخ زهير عاشور القيادي في تيار الوفاء الإسلامي بتأليف كتاب «إلى أحبتي» الذي هو عبارة عن نصائح تربوية مقدمة إلى الشباب إذ يعتبر هذا الإصدار الرابع لسماحة الشيخ زهير عاشور من دار الوفاء للثقافة والإعلام، حيث تم نشر الكتب التالية للمؤلف قبل هذا الكتاب:

١- التغيير في سبيل الله، وهو عبارة عن عشرة محاضرات في شهر محرم الحرام.

٢- تأملات في الفكر السياسي، وهو عبارة عن شرح للنظرية السياسية في الإسلام.

٣- شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقة لأمير المؤمنين عليه السلام

وسوف يتم نشر آثاره الأخرى عما قريب إن شاء الله.

يعتبر كتاب «إلى أحبتي» الإصدار الرابع عشر من سلسلة «من داخل السجن» الذي تهتم بآثار السجناء ويقوم بنشرها، إذ هناك آثار كثيرة أيضاً نعمل على تهيئتها من أجل نشرها في القريب العاجل.

في النهاية، سائلين المولى عز وجل الفرج القريب للمؤلف العزيز الشيخ زهير عاشور ولجميع المعتقلين الأبطال، والرحمة للشهداء، والاستقامة على طريق الحسين عليه السلام.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآل محمد

أحبتي..

هي أيامٌ نعيشها في هذه الدنيا ثم نرحل عنها إلى عالم الآخرة والمستقر الأبدي، إما إلى سعادةٍ في الجنة منعَّمين وإمّا إلى شقاوة في النار معذَّبين... فأيَّ مصير تُحبُّ، وإلى أي خاتمة تسير؟!

فهل فكَّرت يا عزيزي بالقبر والبرزخ والقيامة..؟!

وهل أعددت الفِراش لرقدتك الطويلة في القبر..؟!

وهل تزودت بالتقوى وهيّأت مركب السفر في البرزخ..؟!

وهل أنت مستعد لأن تجتاز الصراط فلا تقع في النار..؟!

أحبتي..

لابد لنا من السفر والرحيل، وأن نغادر هذه الديار ونعيش في القبور مع الأموات في ظلمة القبور، وضيق اللحود والوحشة والخوف وطول المحنة، مع العقارب والحيّات والدود وأنواع البلاء.. «**اللهم أعنّا على الموت وما بعد الموت**».

أحبتي..

فإذا كنا على يقينٍ من السفر، وصعوبة الموقف والمنازل وشدّة الأهوال؛ فلا بد من الاستعداد والتهيأ قبل فوات الأوان وقبل جهنّم والنيران... فعندما نموت ونرحل من هذه الدنيا ونلاقي أهوال يوم القيامة، فعندها سنعض أصابعنا ندماً على ما قصّرنا في الدنيا وأسرفنا على أنفسنا وتجاوزنا حدود ربّنا... بما ارتكبناه من الذنوب وقصّرنا في القيام بالواجبات! وهل ينفع الندم بعد الممات؟!

أحبتي..

لا يغّرنا طول الأمل ولا يخدعنا الشيطان بتسويف التوبة بعد أن أوقعنا في الذنب والزلل... و أنتم شباب وفي مقتبل العمر...

ولكن هل الموت لا يعرف إلا كبار السن ويترك الشباب؟!

وهل الأموات أكثرهم من الكبار أم من جيل الشباب؟!

وهل قبور الكبار أكثر أم قبور أمثالكم من الشباب؟!

أحبتي..

إن الحث على التفكير بالموت وما بعد الموت لا من أجل أن يعيش الإنسان اليأس والقنوط، ولا الكسل والخمول، بل هي دعوة

لبثّ الأمل والنظر إلى الحاضر والمستقبل، ولكن بـ«عين القلب» وبصر الفؤاد حيث لا نقصر نظرنا على الحياة الدنيا، بل ننظر إلى الدنيا والآخرة، وترى بأن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن اليوم عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل، وأنّ كلّ ما نعمله اليوم سوف نراه غداً.. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[1]

وعليه.. فما نزرعه اليوم من بذور صالحة وأخلاق فاضلة وعقائد حقّة وأعمال طاهرة، سوف نجنيه غداً في الجنة على شكل قصورٍ جميلة وأنهارٍ جارية وحور عين..

ولكن.. إذا زرعنا اليوم الأشواك وعملنا الذنوب والمعاصي، فسوف يكون المصير جهنّم والنيران والعذاب الذي لا يقدر عليه إنسان..

أحبتي..

إذا عرضت عليكم الشهوة المحرمة، وغرتكم النفسُ الأمارة، وفكّرتم في المعصية.. فتذكروا هادم اللذات ومفرق الجماعات واستحضروا أنها لذةٌ وشهوةٌ عابرة، سوف تذهب سريعاً، ولكن سوف تبقى الآثار المدمِّرة والعواقب الوخيمة في الدنيا والآخرة.. فقد يكون السقوط النهائي والضياع والتيه والخسران المبين.

فلا تفكر في المعصية؛ لأنه يوجب ظلمة القلب وتلوث الروح..

ولا تخطو خطوة واحدة للمعصية؛ لأنه ستأتي خطوات أخرى..

١- الزلزلة: ٧-٨

ولا تصاحب صديقاً يزيّن لك المعصية؛ فإنه عدوٌّ بصورة صديق!

ولا تجلس في مكانٍ يُعصى الله فيه؛ فقد ينزل عليك العذاب!

عزيزي.. وإذا زلّت قدمُك ووقعت في مستنقع المعصية فبادر سريعاً بالتوبة، واندم على ما فات، واعزم على أن لا تعصي مرةً ثانية..

الموت

أخي..

سنقوم بالسفر معاً.. ولكن هذه المرة إلى الموت.. «موتوا قبل أن تموتوا»؛ كي نعدّ العدة ونتجهز في الدنيا قبل نفاد المدة..

الاحتضار

في آخر أيام الدنيا، وبعد أن تصرّمت أعمارنا، وانتهت أيام إقامتنا وحلّ علينا «عزرائيل» عليه السلام وأعوانه بـ«الموت».. عندها نعيش أشد الآلام وأصعب اللحظات.. إنها لحظات الاحتضار و عروج الروح وخروجها من الأجساد ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[1]..

إنّ آلام نزع الروح والاحتضار لاتُقاس بكل الآلام التي أصابتنا في الدنيا؛ لأنّ آلام الجسد تُصيب «جزءً» من البدن، أما في الاحتضار فإنّ الآلام تصيب كل البدن، بل الذي يتألم هي «الروح» وهي الآن

١- القيامة: ٢٩

سوف تنتزع من كل عضوٍ عضو و جزءٍ جزء.. فما أقسى الأوجاع!

إنّ «مرارة الموت» لا يمكن تحملّها، و«سكرة الموت» تذهل كل من عاينها..

بل قد ينسى الإنسان كلّ شيء إلا إذا كان راسخاً في الوجدان وصار ملكة من الملكات الفاضلة، إنّ الشخص الذي يتعّرض إلى حادثٍ مروري شديد، والذي قد يؤدي إلى فقدان الوعي.. إذا جئت له وسألته عن بعض الأمور فإنه قد لا يجيبك بأي شيء؛ لأنه في مثل هذا الوقت وبعد الحادث والصدمة قد ينسى حتى اسمه ومكان منزله!!

و«صدمة الموت» وشدة الاحتضار تجعل الميت ينسى أموراً كثيرة، فإذا لم تكن «العقائد» راسخة، ولم تتحول «الأخلاق» إلى ملكاتٍ راسخة في الوجدان، ولم تعش الوعي في الأعمال الصالحة فإنك.. بعد الاحتضار.. قد تنسى ربك ونبيك و إمامك، فتخرج من هذه الدنيا وأنت بلا عقيدة ولا أخلاق فاضلة، فتنتقل إلى «عالم الآخرة» فقيراً من الزاد، وبلا راحلة تعين على اجتياز العقبات والمنازل المخيفة!!

أخي..

هل فكرت في لحظة الاحتضار، وهل عاينت أناساً يعيشون سكرات الموت.. وهل فكرت في طريقٍ وحلٍ لما سوف تُلاقيه من أهوال؟!

أخي..

إن الانغماس في الشهوات، وبالأخص «الشهوات المحرمة» يسبب شدة المعاناة عند الموت والاحتضار.. فـ«حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة»، فهل تُقدِم على «الحرام» إذا أدّى إلى هذه الآلام والأوجاع، وهل عقلُك يُجيز لك أن تعيش اللذة لـ«فترة قصيرة» ومن ثم تعاقب عليها بـ«أهوالٍ عظيمة» يدوم العذاب فيها؟

أخي..

إنّ الالتزام بـ«الواجبات»، وبالأخص الإتيان بالصلاة في أول وقتها مع الخضوع والخشوع..، كلُّ ذلك يُعين على تخفيف سكرات الموت وتسكين مرارة الاحتضار.. بل قد يكون الموت - عند البعض - أحلى من العسل وأجمل من كل اللذات.. فـ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[1]

العديلة عند الموت

إنّ الإنسان وقت الاحتضار وعندما يحلّ عليه الموت.. يكون في أضعف الحالات، فهو يحتاج إلى من يُعينه ويساعده في مثل هذه اللحظات الحساسة والخطيرة..

وهنا يأتي «الشيطان» وأعوانه، ويحاولون أن يخدعوه في آخر لحظات الدنيا، ويغووه حتى يخرج من الدنيا بلا إيمان!

والإنسان المحتضر ضعيف، والشيطان خدّاع وماكر، فإذا كان

١- الرعد: ٢٩

الإنسان في الدنيا مطيعاً للشيطان وداخلاً تحت ولايته، فلا يقوم بالواجبات ويعيش الذنوب والموبقات.. فإنه قد ينخدع وقت الموت والاحتضار بآخر خدع الشيطان ويطيعه.. فيسلب الإيمان ويخرج من الدنيا كافراً!!

وفي الدعاء «**اللهم إني أعوذ بك من العديلة عند الموت**».

قصة وسوسة الشيطان

يُروى أن «رجلاً عابداً» يعيش بعيداً عن الناس في أطراف المدينة وكان مستجاب الدعوة وصاحب كرامة. واتفق أن تُوجد «فتاة» في المدينة تعاني من أمراضٍ عجز الأطباء عن علاجها، فاقترح إخوة الفتاة في ما بينهم أن يذهبوا بأختهم إلى هذا «العابد الصالح» لكي يُعالجها، فتوجهوا إليه وطلبوا منه أن يعالجها، فطلب منهم أن يتركوا أختهم «الفتاة» عنده ويرحلوا، و أن يثقوا به فأعطوه أختهم وذهبوا!

وعندما جاء «الشيطان» و وسوس لـ«العابد» وخدعه، حتى ارتكب الفاحشة مع «الفتاة المريضة»! و ازدادت المشكلة أن «الفتاة» صارت حاملاً!! فخاف العابد أن ينكشف الأمر، فماذا يعمل حتى لا يفتضح أمره؟!

هناء جاء له «الشيطان» مرة ثانية، وقال له: **اقتلها فتتخلص منها وإذا جاء أخوة الفتاة فقل لهم: إنها تشافت وأصبحت سالمة وقد ذهبت إلى أهلها ولا أعلم بها!!** فقام العابد فقتلها ودفنها بجنب البيت!!

وبعد مدّة جاء «إخوة الفتاة» يسألون عنها، فقال لهم العابد: **لقد عالجتها وذهبت!** فرح الأخوة بذلك وذهبوا، وفي الطريق تجسّد لهم «الشيطان»، وقال لهم: **إنّ هذا العابد يكذب عليكم! فقد قتلها ودفنها، وإنها مدفونة في المكان الفلاني!** فذهب الإخوة وعندما حفروا وجدوا «أختهم» مقتولة!!

فأخذوا «العابد» إلى القاضي وحُكِم عليه بـ«الإعدام»! وعندما همُّوا بإعدام العابد، تمثّل «الشيطان»، وقال له: **أنا الذي أوقعتك في كل هذه المشاكل وأنا أقدر على حلها جميعاً، ولكن أطلب منك شيئاً واحداً فقط، فإن عملته خلّصتك مما أنت فيه!** فوافق العابد على ذلك، فقال الشيطان: **اسجد لي فقط.** فسجد «العابد» وفي الأثناء تم إعدامه، وخرج من الدنيا وهو يعبد «الشيطان» ويسجد له!!

أخي..

هل شاهدت كيف أنّ طاعة الشيطان توصل إلى سوء الخاتمة؟

وهل عاينت كيف أن كل خطوة شيطانية وراءها خطوات؟

وهل اكتشفت أنّ إبليس لا يتركنا حتى في آخر لحظة من حياتنا؟

أخي..

إن النظرة المحرمة والخلوة مع الأجنبية ثم الزنا والفاحشة، ثم القتل.. هي طاعةٌ للشيطان، والخاتمة! أن تسجد له في آخر لحظات عمرك وتخرج من الدنيا بلا إيمان!! فهل يمكن أن نستخف

بالذنوب بعد الآن، وهل نتهاون في متابعة خطوات الشيطان؟!

حضور أهل البيت عليهم السلام

إنّ المؤمن الذي كان يعيش الصلاح في الدنيا، والاستقامة على نهج الأئمة عليهم السلام، فيعمل بكلِّ ما أمروا به، وينتهي عن المحرمات التي نهوا عنها.. بل وقاسى في الدنيا أنواع البلاء ومختلف المصائب من أجل محبّة أهل البيت عليهم السلام والثبات على مبادئهم..

فهل يجازينا أهل البيت عليهم السلام على ذلك عند الموت؟

وهل يعينوننا على أهوال الاحتضار ونزع الروح ومرارة الموت؟

وهل يثبّتوا عقائدنا وإيماننا ولا نقع فريسةً للشيطان عند الموت؟

أخي..

إن أهل البيت عليهم السلام يحضرون لشيعتهم ومحبيهم عند الموت والاحتضار ونزع الروح، فيطمئنونهم ويسكّنون من روعهم وخوفهم ويثبّتون أقدامهم على الإيمان، ويبشّرونهم بالمغفرة والجنة.. وعندما يغمض الميت عينه وهو مطمئن النفس لا خوف عليه ولا هم يحزنون.

قصة حضور الإمام علي عليه السلام عند الموت

يروى أن رجلاً من الشيعة كان يعيش الاحتضار، وكان من المعتقدين بأن الأئمة عليهم السلام يحضرون عند الموت ويعينون

شيعتهم، وكان بجنبه بعض «النواصب» الذين لا يقبلون بهذا الأمر، وبينما كان يعيش سكرات الموت وإذا تبرز في وجهه «نقطة سوداء»، ثم ازدادت حتى غطّت كل وجهه! هنا فرح «النواصب» من هذا المشهد، حيث وجدوا شيعياً معروفاً بالولاء وهو يعيش سواد الوجه في آخر لحظات عمره، وهذا -بنظرهم- يؤكّد ما يدّعون بأن الأئمة عليهم السلام لا يحضرون لشيعتهم!!

وبينما هم كذلك، وإذا بـ«وجه الشيعي» يتغيّر تدريجياً ويزول عنه «السواد» بل ويصبح وجهاً نورانياً جميلاً! فأفاق الشيعي وقال لمن حوله: **لقد حضر لي الإمام علي عليه السلام الذي لا يتخلّى عن شيعته في مثل هذه الظروف الصعبة.**

المعاصي.. والخاتمة السيئة

إنّ الذنوب والمعاصي لها آثار سيئة في الدنيا والآخرة، فهي تسلب البركة وتُسبّب أنواعاً من البلايا، وتجعل القلب مظلماً والروح ملوثة.. وهي مع كلّ ذلك توصِل الإنسان إلى العاقبة والخاتمة السيئة، خصوصاً وقت الاحتضار ومفارقة الروح والرحيل عن الدنيا..

إن الإدمان على المعاصي والتوغّل في الآثام، يجعل الإنسان وقت الموت يكره «الله» ويرفض «الدين» ويخرج فاسقاً بلا إيمان ولا دين حتى لو كان مثل هذا الإنسان «العاصي» يأتي بالعبادات ويعتبر من العلماء!

فهجران الذنوب مهم ولازم، والتوبة واجبة لا يصح تأخيرها..

قصة المعاصي المرتكبة

يروى أنّ أفضل تلميذ لـ «ابن عياض» جاءه الموت، فأخبروا أستاذه بأن تلميذك المميّز يعاين الموت، فهلا حضرت له ولقّنته الشهادتين قبل أن يرحل عن الدنيا، و لتقوم ببعض الأعمال التي تخفف عليه الموت؟

فجاء الأستاذ إلى تلميذه المميّز، وأخذ يلقّنه الشهادتين ويقول له: **قل «لا إله إلا الله»**.. وإذا بالمفاجأة: أن يفيق التلميذ من غشوته وهو يصرخ ويقول: **لا، لن أقولها.. أنا أكره الله!!** تفاجأ الأستاذ من ردّة فعل تلميذه.. ومات التلميذ وهو على هذا الحال السيء والخاتمة المظلمة. وظلّ الأستاذ متحيّراً لا يعلم السبب الذي أدى لوصول هذا التلميذ لمثل هذا الحال. وبعد مدّة من الزمان رأى الأستاذ تلميذه في المنام، فسأله عن سبب امتناعه عن النطق بالشهادتين وإظهار كلمات الكفر! فقال التلميذ لأستاذه: يا أستاذ، صحيحٌ أنّي كنت أفضل طلابك وأكثرهم علماً، ولكني كنت ارتكب ثلاث معاصي، وكانت هذه المعاصي هي السبب لخاتمتي السيئة:

فأولاً: كنت إنساناً حسوداً، فكنت أحسد الناس على ما أعطاهم الله.

ثانياً: كنت نمّاماً وأقوم بإيقاع الفتنة والضغينة والمشاكل بين الناس.

ثالثاً: كنت أشرب مقداراً بسيطاً من الخمر من أجل علاج آلام بطني! وقد وصف لي الأطباء هذا العلاج.

الطاعات.. والخاتمة الحسنة

إن القيام بالواجبات والمستحبات، والاهتمام بالعبادات والإتيان بها بالشكل الصحيح، كالإتيان بالصلاة جماعةً، وفي أول الوقت مع الخشوع والتفكر.. وكذلك الاحتراز والاحتياط والإبتعاد عن الشبهات فضلاً عن المحرمات.. يجعل الإنسان يعيش طهارة الروح ونقاء القلب والسكينة والطمأنينة، والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، ويوفّق الإنسان للخاتمة الحسنة.

قصة ندم شرب الخمر عند الموت

يروى أن امرأة صالحة في زمان الإمام الصادق عليه السلام جاءت إلى الإمام تسأله عن حكم مسألةٍ، وهي شرب مقدار ضئيل من الخمر (قطرات)، من أجل علاج آلام تصيبها في بطنها، وقد قال لها الأطباء: أنّ علاجها يكون بذلك!

فسألها الإمام عليه السلام: **لماذا لم تعملي بما قال لك الأطباء؟**

فقالت: **أنا لا أعمل إلا بما تأمرني وتنهاني، فأنا قلّدتُك ديني حتى إذا جئت يوم القيامة وسألني الله عن شيءٍ، فسأجيبه: هذا هو دين إمامي، وهو أمرني ونهاني.**

فقال لها الإمام عليه السلام: **احذري أن تشربي قطرة واحدة من الخمر؛ لأنك إذا شربت من الخمر فسوف تندمين عند الموت.**

أخي..

فلتكن مثل هذه المرأة الصالحة التي لا تعمل إلا بما يقوله الدين والأئمة عليهم السلام، فلا تترك واجباً ولا تعمل حراماً؛ لأن ذلك سيؤدي إلى سوء الخاتمة والمصير المظلم.

وطاعة الله تعالى ومراقبة النفس على الدوام تؤدي إلى حسن الخاتمة والمصير إلى الجنة.

بر الوالدين وعدم العقوق لهما

إن البر بالوالدين من أعظم الواجبات، والعقوق بهما من أعظم المحرمات، وإن آثار وبركات طاعة الوالدين والرحمة بهما يظهر في الدنيا قبل الآخرة، والآثار المظلمة والتبعات السيئة لمعصيتهما وأذيتهما وإدخال الألم على قلبيهما تظهر في الدنيا وعند الموت وما بعد الموت!!

خصوصاً الأم التي تملك المقام العظيم عند الله تعالى، فكن دائم الدعاء لهما والإحسان واللطف بهما.. «**اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَ أَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي، وَ أَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَ اعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَ صَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً، وَ عَلَيْهِمَا شَفِيقاً**»[1]

قصة رضا الأم عن ولدها

يروى أن شاباً في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله قد حضرتهُ الوفاة وصار يعيش الاحتضار ويعالج سكرة الموت، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله

١- الصحيفة السجادية، دعاء ٢٤، دعاء لأبويه

بذلك، فتوجه وجلس عنده، وأخذ الرسول يلقّن الشاب الشهادتين، ولكن الشاب لا يستجيب لذلك، ولا يأتي بالشهادتين فتعجّب الرسول ﷺ من ذلك، فالتفت إلى امرأةٍ كانت جالسة بجانب الشاب وسألها: **هل لهذا الشاب أمّ؟**

فقالت المرأة: **أنا أمّه.**

فقال لها الرسول ﷺ: **هل أنتِ راضية عنه؟**

قالت الأم: **ما كلمته منذ سنوات، فقد كنت ساخطةً عليه وغاضبة، وكان عاقاً لي.**

فقال لها الرسول ﷺ: **إنّ ابنك لا يقدر على النطق بالشهادتين؛ لأنه كان عاقاً بكِ، ارضي عنه وسامحيه حتى يتمكّن من النطق بالشهادتين.**

فقالت الأم: **لقد رضيت عنه لأجلك يا رسول الله.**

ثم التفت الرسول ﷺ للشاب وقال له: ماذا ترى؟

قال الشاب: أرى **أسوداً قادماً إليّ وهو مخيف.**

فقال له الرسول ﷺ: **قُل «يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير، اقبل مني اليسير واعف عني الكثير».. فأخذ الشاب يرددها.**

فسأله الرسول ﷺ: **ماذا ترى؟**

فقال الشاب: أرى **الأسود المخيف قد ولّى عني ورحل.**

ثم تشهّد الشاب الشهادتين ورحل عن الدنيا.

أخي..

إن هذا الشاب لم يتمكن من النطق بالشهادتين؛ لأنه عاق!

وإن عقوق الوالدين «الأم» كان سبباً لسوء الخاتمة لولا رضاها!

وإن الخروج من الدنيا بلا إيمان ولا دين كان بسبب هذا الذنب!

وإن رسول الله ﷺ لم يتمكن من تلقينه الشهادتين إلا بعد رضا أمّه!

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَ أَبَرُّهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّءُوفِ، وَ اجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَ بِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ، وَ أَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ، حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وَ أُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا»[1]

١- الصحيفة السجادية، دعاء ٢٤، من دعائه لأبويه

القبر

أخي..

إن القبر في كل يوم يردد: «**أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ، وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ، وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ، وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ**».. والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار!!

وفي القبر تبدأ الحياة الجديدة (عالم البرزخ).. «**اللهم أعني على الموت وما بعد الموت**».. وعالم القبر والبرزخ هو أوّل الحياة في عوالم الآخرة، بعد أن تصرّم وانتهى «عالم الدنيا».

إلهي..

«**وَارْحَمْنِيْ إِذَا اشْتَدَّ الْأَنِيْنُ، وَحُظِرَ عَلَيَّ الْعَمَلُ، وَانْقَطَعَ مِنِّيْ الْأَمَلُ، وَأَفْضَيْتُ إِلَى الْمَنُوْنِ، وَبَكَتْ عَلَيَّ الْعِيُوْنُ، وَوَدَّعَنِيْ الْأَهْلُ وَالْأَحْبَابُ، وَحُثِيَ عَلَيَّ التُّرابُ، وَنُسِيَ اسْمِيْ، وَبَلِيَ جِسْمِيْ، وَانْطَمَسَ ذِكْرِيْ، وَهُجِرَ قَبْرِيْ، فَلَمْ يَزُرْنِيْ زَائِرٌ، وَلَمْ يَذْكُرْنِيْ ذَاكِرٌ**»

الليلة الأولى «ليلة الوحشة»

إن أشد وقتٍ يمرُّ على الميت بعد موته، هو «ليلة الوحشة»؛ فبعد أن كنت مع الناس تضحك وتفرح وتأنس بهم، وإذا بِكَ الآن في القبر وحيداً لا صاحب معك، وفريداً غريباً تكابد فزع الفراق وتعيش الظلمة والوحشة وضيق اللّحد!

«إلهي إرحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي وإذا نُشرتُ للحساب بين يديك ذُل موقفي»[1]

أخي..

ها قد وضعوك على المغتسل، وجرّدوك من ملابسك، وغسّلوك ومن ثمّ لفوك بالكفن، وصلّوا عليك صلاة الأموات، وبعدها حملوك على الأكتاف إلى حفرتك و قبرك.. وها هُم يُنزلوك رويداً رويداً في اللحد، ولقّنوك ودعوا لك.. ثم أهالوا عليك التراب ودفنوك، والآن أنت في القبر وحيداً غريباً خائفاً.. ذهب الجميع ولم يبق معك إلا عملك.. فـ«العمل» هو الذي سيبقى معك في القبر.

فإن كان العمل صالحاً، والأخلاق فاضلة والعقائد محقة؛ فإنك ستعيش الراحة في قبرك، وسيتحوّل القبر إلى روضة من رياض الجنة، وسيكون العمل الصالح مؤنساً لك في قبرك..

وإن كان العمل طالحاً، والأخلاق سيئّة والعقائد باطلة؛ فإنك ستعيش التعب في قبرك، وسيتحول القبر إلى حفرة من حفر

١- دعاء أبو حمزة الثمالي

النيـران، وسـيكون العمـل الطالـح سـبباً لآلامـك فـي قبـرك..

قصة صاحب العمل الصالح

يـروى أن رجلاً صالحاً من أهـل المكاشـفة كان جالسـاً في إحـدى المقابر، وإذا به يشـمّ رائحـة طيّبـة ويـرى رجـلاً جميـلاً نورانيـاً تنبعـث منه روائـح زكيـة و طيّبـة، وكان هـذا الرجـل الجميـل يمشـي ثـم اختفـى عنـد قبرٍ وكأنه دخـل فيه، وبعـد فتـرة بسـيطة رأى كلبـاً قبيحـاً تنبعـث منـه روائـح نتنـة، وتوجّـه هـذا الكلـب إلـى نفـس ذلـك القبـر واختفـى فيـه، فتعجّـب الرجـل الصالـح مـن هـذا المشـهد، ولـم يفهـم حقيقـة الأمـر!!

ومـا هـي إلا سـاعة، وإذا بالشـاب الجميـل النورانـي قـد خـرج مـن ذلـك القبـر، ولكنـه كان ممـزق الثيـاب والـدم يسـيل منـه وآثـار الجـراح ظاهـرة عليـه!

فسـأله الرجـل الصالـح: **مـن أنـت؟ ومـاذا حصـل لـك؟ ومـن الـذي فعـل بِـكَ هـذا الفعـل؟!**

فقـال الشـاب الجميـل النورانـي: **أنـا «العمـل الصالـح»، وقـد توجّهـت إلـى صاحبـي فـي قبـره لكـي أكـون لـه مؤنسـاً وصاحبـاً فـي قبـره.. ولكـن كان الميـت مـن العُصـاة وأعمالـه السـيئة أكثـر مـن أعمالـه الحسـنة و «الكلـب» الـذي رأيتـه هـو عملـه الطالـح! وبمـا أن أعمالـه الطالحـة أكثـر فلذلـك انقـضّ عليّ وفعـل فـيّ مـا تـرى! وأخرجنـي مـن القبـر! فالميـت الآن مـع الكلـب، وهـو العمـل الطالـح، وهـو قرينـه إلـى يـوم القيامـة!!**

أخي..

تخيّر لنفسك القرين والصديق في قبرك.. واحذر أن يكون عملاً طالحاً، وفكّر في طول الطريق وبُعد السفر.. وأنه لابد من رفيق صالح في هذا الدرب!

سؤال منكرٍ و نكير

ها أنت وحيدٌ في قبرك، تكابد آلام الوحشة، وتعاني من الخوف والظلمة و تتجرّع ضيق اللحد والمحل.. وتعيش القلق والاضطراب من المستقبل القادم.. وإذا بصوتٍ مخيفٍ قادم كالرعد الصاعق.. إنهما «منكر» و «نكير»!

جاءا يسألانك: **من ربك؟ من نبيك؟ من إمامك؟ من.. من.. من؟!**

فلا تخف يا عزيزي، فأنت كنت في الدنيا تعرف ربّك وكنت تعبده، ولا تشرك في عبادته أحداً.. فقل: الله ربي..

وكنت تطيع رسولك صلى الله عليه وآله وتسير على نهج الأئمة عليهم السلام فقل: محمد صلى الله عليه وآله نبيّ، وعليٌّ إمامي، و....

لكن إن كنت في الدنيا غافلاً عن الدين، ولا تهتم بالطاعات ولا اجتناب المحرّمات.. فقد لا تتمكّن من الإجابة، وعندها سيغضب عليك الملكان وسوف يُملأ قبرك ناراً، وأنت تقاسي وتعاني في القبر بسبب تقصيرك في هذه الدنيا والسعي وراء حطامها واللعب واللهو فيها!!

أخي..

لنفرش القبر بالأعمال الصالحة قبل أن نرحل عن الدنيا..

ولا تجعل قبرك حاوياً على الأشواك والعقارب والحيّات..

ولنعدّ العدة كي نُجيب على أسئلة منكرٍ ونكير..

ولنذرف الدموع على أنفسنا إذا عصينا ربنا.. قبل أن نوضع في قبورنا..

فَمالي لا أَبْكي..

«أَبْكي، لِخُروجِ نَفْسي، اَبْكي لِظُلْمَةِ قَبْري، اَبْكي لِضيقِ لَحَدي، اَبْكي لِسُؤالِ مُنْكَر وَنَكير اِيّايَ، اَبْكي لِخُرُوجي مِنْ قَبْري عُرْياناً ذَليلاً حامِلاً ثِقْلي عَلى ظَهْري، اَنْظُرُ مَرّةً عَنْ يَميني وَاُخْرى عَنْ شِمالي، إِذِ الْخَلائِقِ في شَأن غَيْرِ شَأني ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُها قَتَرَةٌ﴾[1] **وَذِلَّةٌ»**[2]

ضغطة القبر

لقد سمعنا أن في القبر ضغطة، تنكسر فيها العظام وتضيق فيها الأنفاس وتُعصر فيها الأرواح.. إنها ذمّة القبر وضغطته وآلامه، ولا يمكن لأحدٍ أن يتحمّل ضغطة القبر! والذي لابد أن نعلمه: أن

١- عبس: ٣٧-٤١

٢- دعاء أبي حمزة الثمالي

هذه الضغطة هي بسبب أعمالنا في الدنيا، فكل ما نعمله اليوم في الدنيا فسوف نلاقيه في الآخرة، وهناك معاصٍ لها أثرٌ خاص في حصول الضغطة:

فإذا كنت في الدنيا تُدخل الضيق على الآخرين، وتسبب لهم الهمّ والغمّ، وتصعّب عليهم حياتهم، وتجعلهم مُتعبين بسبب سلوكك وتصرفك، فإنّ من نتائج هذا العمل السيء أن تبتلى بضغطة القبر.

أما إذا كنت في الدنيا تُدخل على قلوب الناس السرور والراحة، وتُسهّل عليهم حياتهم، وتجعلهم يعيشون راحة الفكر وطمأنينة النفس والعيش الرغيد، فسوف لن ترى في لحدك ضغطة القبر.

قصة ضغطة القبر

يروى أن رجلاً من كبار الصحابة الصالحين قد مات، فقام المسلمون بتشييعه إلى قبره، وكان في مقدمتهم رسول الله ﷺ والذي مشى في جنازته حافياً! وكانت الملائكة مع المسلمين تشيّعه لعظم منزلة هذا الصحابي، وكانت أمّه تشاهد هذا التشييع المهيب وتقول: **هنيئاً لك يا بُنيّ الجنة.** فالتفت لها الرسول ﷺ وقال: **لا توجبي على الله شيئاً**، ثم قال: وإنّ **مثله ليُضمّ (أي تصيبه ضغطة القبر)** فتعجب الصحابة أنه كيف تُصيب مثل هذا الصحابي الجليل ضغطة القبر؟!

فقال الرسول ﷺ: **إن في خُلقه زعارة (أي أن تعامله مع أسرته كان فيه شيء من سوء التعامل) ولذلك سوف يُضمّ حتى يُكفّر عن**

سيئاته.

أخي..

لنعش الأخلاق الرفيعة مع المؤمنين، مع العائلة، ومع الأصدقاء.. ولنهجر الأخلاق الذميمة وسوء الخلق حتى لا نبتلى بـ«ضغطة القبر»..

لا ننسى الأموات

إنّ الميت في قبره في أمسّ الحاجة إلى الأحياء؛ فهو وإن انتقل عن الدنيا وصار إلى عالم القبر والبرزخ، وهو الآن لا يقدر على القيام بـ«الأعمال الصالحة». ولكن الهدايا وثواب الأعمال التي يرسلها له الأحياء تنفعه في قبره، فتوسع عليه القبر وتجعله نورانياً جميلاً..

والميت يأنس بالذين يأتون لزيارة قبره ويقرأون عليه القرآن والدعاء ويحسُّ بالسعادة والفرح؛ لأن الناس ما نسوه وما زالوا يذكرونه ويرسلون له ما ينفعه في قبره.. **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وولد صالح، وعلم يُنتفع به»**.

أخي..

لا ننسى الأموات، وبالأخص الأهل من الوالدين والأخوة والأخوات.. فكل عملٍ صالح تعمله كالصلاة والصيام والدعاء وقراءة القرآن فإنه يمكنك أنّ تهدي ثوابه لكلّ الأموات.

همسة وجدانية.. رسالةٌ لكم أيها الأحياء.. تأتيكم من عالم الأموات.. فهل تسمعون: كنّا بالأمس معكم، واليوم قد رحلنا

عنكم، وغداً أنتم ستلحقون بنا فذهبت زهرةُ الشباب، وانقضت فرصة الأعمار وسكنّا الأجداث حاملين معنا ثقل أحمال الذنوب، ونادمين على ما فات من فرصة الحياة..

فهل ستنسون مثل هذا اليوم.. وما أعظم أهواله؟!!

وهل راقبتم أنفسكم وأخلاقكم وأعمالكم.. فالحساب دقيق!!

وهل رجعتم إلى الله بالتوبة والإنابة.. حتى طهّرتم القلوب!!

فالعجل العجل العجل..

القيامة

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾[1]

أخي..

بعد أن عشنا في الدنيا.. وبعد أن حلّ علينا الموت وانتقلنا إلى «عالم القبر والبرزخ».. وبعد انتهاء هذا العالم.. فإنه تأتي الحياة الآخرة وعالم القيامة ويوم الحسرة والندامة ويوم التغابن والبعث ويوم الوعيد..

ولا شكّ ولا ريب في وقوع القيامة.. ليس لوقعتها كاذبة.. وفي ذلك اليوم «يوم القيامة»: هناك من يعلو شأنه ويرتفع مقامه وهم المؤمنون في الدنيا، وهناك من يهبط شأنه وينزل مقامه وهم الكافرون والفاسقون و...

١- الواقعة: ١-٣

البعث من القبور

إنّ من أعظم وأشد الأوقات التي تمرُّ على الإنسان: هو البعث من القبور والخروج من ضرائح اللّحود، حيث تنتهي مدة «الحياة البرزخية» و يأتي الانتقال إلى «عالم الآخرة»..

عندما تأتي «الصيحة».. وهي مخوفة مهولة.. ليقوم الجميع وينفضوا تراب القبور، ويفارقوا تلك «الحياة البرزخية».. ولكن بأي حالٍ يكون البعث؟!.. إنّ الأموات يعيشون الخوف من مثل هذه الصيحة، ويبيتون متوجّسين من مثل هذا النداء: حيث الانتقال إلى «عالم القيامة» وما فيه من أهوال.. إنّ الرأس ليشيب من مثل هذه الصيحة، والطفل يغدوا كهلاً لهولها فهذه «القيامة» ستقوم، والواقعة ستحلّ، والوعيد يقترب..

قصة الخوف من يوم القيامة

يروى أن النبي عيسى عليه السلام كان يمشي مع الحواريين، فمرّوا على قبرٍ، فقال أحد الحواريين: **يا روح الله، لو أمرت صاحب هذا القبر بأن يحيا كي نسأله عن بعض الأهوال.** فقام النبي عيسى عليه السلام بإحياء الميت بإذن الله تعالى، فلمّا عاد الميتُ إلى الحياة، وكان شاباً و إذا به قد ابيّض شعره، فسألوه: **لم هذا الشّيب وأنت شاب؟!** فقال: **ما كان هذا الشّيب موجوداً فيّ، ولكن عندما جئتم لإحيائي تصوّرت بأنه جاءت «القيامة» فأصابني ما أصابني من الخوف والهول ما جعل شعري يشيب! فكل الأموات يخافون من مثل هذه الصيحة والنداء بالخروج والبعث من القبور..**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1]

الحشر

بعد أن يخرج «الأموات» من القبور، فإنّهم يذهبون إلى صحراء المحشر؛ ليقفوا للحساب وجزاء الأعمال والثواب أو العقاب! ويا له من موقفٍ عظيم وحالٍ عصيب؛ حيث يُحشر كل الناس في مكانٍ واحد، كلٌّ شخصٍ مشغول بنفسه ولا يلتفت إلى غيره؛ لأنّ الموقف عظيم ومخيف!!

وهناك من لا يجد لقدمه موضعاً ليقف عليه..

وهناك من يشتد به العرق حتى يصل إلى الفم..

وهناك من يعيش الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق..

وهناك من يُحشر عارياً أمام الخلق لا يستره شيء..

أخي..

إن مواقف يوم القيامة صعبة و شديدة، حيث يتمنّى كل إنسان لو أنه يعود إلى الدنيا؛ فيعمل الصالحات ولا يرتكب المحرّمات، بعدما رأى الأهوال.. فإن الموقف مهولٌ مهولٌ!!

١- الحج: ١-٢

قصة هول الموت

يروى بأن النبي عيسى عليه السلام قام بإحياء أمه السيدة مريم عليها السلام بعد مدةٍ من وفاتها، وعندما رجعت إلى الحياة، سألها النبي عيسى عليه السلام: **يا أماه لو رجعتِ إلى الدنيا فماذا ستعملين؟!** فقالت عليها السلام: **أتمنى أن أرجع إلى الدنيا لأُصلّي لله في ليلةٍ شديدة البرد، وأصوم لله في يومٍ شديد الحر، فإن الموقف مهولٌ و شديد.**

قصة وضوء الإمام الخميني لصلاة الليل

يُنقل أن الإمام الراحل قدس سره عندما كان شاباً يدرس العلوم الإسلامية في المدرسة الفيضية في مدينة قم المقدسة، وفي أيام الشتاء كان الجوُّ بارداً إلى حدّ أن الماء الذي في الحوض تتجمّد الطبقة العليا منه، فكان الإمام رضي الله تعالى عنه لأجل أن يؤدي «صلاة الليل» كان يُكسّر الجليد ويتوضأ من ماء الحوض الجامد، فما كان بردُ الماء ولا صقيع الماء يمنعه من المناجاة والقيام لصلاة الليل والناس نيام.

يروى عن الإمام العسكري عليه السلام: «**إن الطريق إلى الله سفرٌ لا يُدركُ إلا بامتطاء الليل**».

فهل ستترك صلاة الليل بعد اليوم؟!

تجسّم الأعمال

إن «يوم القيامة» هو اليوم الذي تتكشّف فيه حقائق الأشياء، ويرى الناس حقائقه وحقائق أعمالهم؛ فهو يوم ظهور كل ما كان

مستوراً ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[١].. وهو اليوم الذي يُرفع فيه الستار عن أعيننا فنرى الأمور بعين البصيرة: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[٢]

فكل عملٍ، صالحٍ أو طالح، فإنّ له صورة ملكوتية باطنية: فسيُبعث البعض على صورة القردة والكلاب والخنازير..

ويبعث البعض على صورة الشياطين..

ويبعث البعض على صورةٍ تحسن معها صور الكلاب والخنازير (أي أن صورهم أقبح من شكل الكلاب والخنازير!!).

والبعض يمشي على وجهه! وآخر معلّق من شعره! وثالث يأكل جسمه!

أخي..

يمكننا في هذه «الحياة الدنيا» أن نعمل بعض الذنوب والمعاصي، من دون أن يكتشفنا أحد، ومن دون أن تتغيّر صورنا وأشكالنا. ولكن هل فكّرت بأن الله تعالى يراقبك ويعلم بما تعمل من معاصي في الخلوات؟!

وهل فكّرت بأن الله تعالى سوف يغيّر صورتك وشكلك إلى كلبٍ أو شيطان؟!

١- الطارق: ٩

٢- ق: ٢٢

قصة تجسّم شرب الخمر

يروى أن رجلاً شاباً كان يُدمن «شرب الخمر» وكانوا ينهونه عن ارتكاب هذا المحرّم، إلا أنه ما كان يُصغي للناس! وبعد مدّة تزوّج ورُزِقَ بـ«ابنة» جميلة تعلّق بها، وفي يومٍ من الأيام وبينما يلعب مع ابنته إذ تشمُّ منه رائحة كريهة وهي «رائحة الخمر»، فكانت تقول له: بابا لا تشرب منه. وكلما رأته يريد أن يشرب الخمر، قامت إلى أبيها وأخذت الشراب وسكبته! إلى أن توقّف عن شرب الخمر محبةً لابنته!

ومرّت سنوات والأب متعلق القلب بابنته، وبسببها ترك شرب الخمر، إلى أن جاء ذلك اليوم الصعب على الأب حيث يفقد ابنته الحبيبة فتموت بعد أن أصابها المرضّ فظلّ الأب حزيناً على فراق ابنته الحبيبة، ولازم البيت وبعد مدّة رجع إلى عادته السابقة وقام بشرب الخمر!!

وفي يوم من الأيام وبينما هو نائم، وإذا يرى في المنام «ثعباناً عظيماً» يتوجّه إليه يريد أن يأكله، فهرب الأب منه والثعبان يلاحقه إلى أن وصل الأب إلى مكانٍ فقال له الحرس على تلك المنطقة: **لا يُسمح لك أن تدخل هذه المنطقة، إلا إذا كانت عندك وديعة و أمانة هنا!!** وكان المكان لـ«أطفال المسلمين»، فقال الأب: **نعم، عندي ابنة ماتت عندما كانت طفلة.** وبينما هو واقف وإذا يرى ابنته الحبيبة قد أقبلت إليه فقام يضمّها إليه. ثم التفتت الطفلة إلى الثعبان وأشارت إليه: **إرحل، ولا تلاحق والدي.** ثم التفتت إلى أبيها وقالت: **ابتي لِمَ رجعت إلى شرب الخمر، فهذا الثعبان هو تجسّم لهذا**

«العمل»، فاترك الخمر ولا تعد لشربه مرّة ثانية.

شهادة الأعضاء

إن أعضاء الإنسان ستشهد عليه يوم القيامة، ولن يتمكّن أن يُنكِر معصيةً ارتكبها أو فريضةً تركها..

فـ«العين» ستشهد على كلّ ما شاهدت من مناظر محرّمة ومشاهد سافرة..

و «الأذن» ستشهد على كلّ ما سمعته من غناءٍ أو غيبةٍ أو موسيقى محرّمة..

و «اليد» ستتكلم بكلّ ما عملته من سرقةٍ أو اعتداءٍ على الآخرين..

و «القدم» ستشهد على كل خطوةٍ خطتها إلى معصيةٍ وترك طاعة..

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]

شهادة المكان والملائكة و...

إن «يوم القيامة» هو يوم العدل الذي لا ظلم ولا جور فيه، حيث تُقام محكمة العدل الإلهي، ويبرز في ذلك اليوم الشهود على اختلافهم، فـ«المكان» الذي وقعت فيه المعصية سيكون

١- النور: ٢٤

حاضراً للشهود على العاصي، و«المسجد ومكان العبادة» سيأتي يوم القيامة ليشهد لك أنك مطيع لله، و«الملَكَان» يشهدان على الإنسان وقد سجلا كلَّ شيء صدر عنك..

والله يكون شاهداً فوق كل الشاهدين والمطّلع على ما خَفِي عليهم.. فاتقوا الله سبحانه في الخلوات: فإن الشاهد هو الحاكم يوم القيامة وخلواته عيونه؛ فإذا كنت لوحدك لا يراك أحد، فلا تعصي الله لأن الله ينظر إليك ويراقبك..

فإذا كان الله يعلم الظاهر والباطن، ويرانا في السّرِ والعلن، ويعلم ما يخطر في العقول والقلوب.. فهو الحاضر في كل زمان و مكان.. فكيف نعصي الله!!

الصراط

إنّ الصراط عبارة عن جسرٍ يوضع فوق جهنم، ويؤمر الناس أن يعبروه ليصلوا إلى الضفّة الثانية، فمن يقدر على عبوره يصل إلى الجنة، أما الذي يسقط منه ولا يقدر على اجتيازه فإنه يقع في نار جهنم.

والصراط: أدق من الشعرة وأحد من السيف، فالحساب فيه دقيقٌ دقيق، كدقّة الشعرة، وحادٌّ كحِدّة السيف!

والناس على الصراط طوائف: فمنهم من يجتازه كالبرق الخاطف، ومنهم من يسير عليه بسرعة الفرس، ومنهم من يمشي عليه، ومنهم من يحبو، ومنهم من يتقلقل ويكاد أن يقع منه..

ومنهم من يقع منه ويسقط في نار جهنم!

وعلى الصراط تُنصب المحطات والمواقف التي لابد من الوقوف عندها والمرور عليها: فهناك «محطة الصلاة» وهناك «محطة الأمانة» وهناك «محطة الرحم»، وهناك «محطة المظالم» و....

فهناك ٥٠ موقفاً ومحطة، وقد يقف الإنسان عند المحطة الواحدة ١٠٠٠ عام ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[١]

أحبتي..

يُروى أنّه يُجمع كلُّ الخلائق في صحراء المحشر، وبينما الناس وقوف وإذا يؤتى بـ«جهنم» تُقاد من قبل الملائكة الشّداد، فتُجعل أمام الناس، فتخرج ألسنة نيرانها لتحيط بكلّ الخلق، فيعيش الجميع الخوف والذهول فيُنصب حينئذٍ على نار جهنّم جسر «الصراط» ويؤمر الناس بالعبور عليه واجتيازه من أجل الوصول إلى الجنة، ومن لم يقدر على عبوره سقط في نار جهنّم.

أحبتي..

إن الذي يكون مراقباً لنفسه مراقبةً دقيقة، ويحاسبها على كل صغيرةٍ وكبيرة، ولا يتهاون في فروض ربّه وشريعة أنبيائه.. فإنه سوف يقدر على عبور الصراط واجتيازه بسرعة والوصول إلى الجنة بسلام، أمّا الذي يعيش التهاون واللامبالاة في الدنيا، ويضيّع كلّ وقته في اللعب واللهو، بل وفي اقتحام الذنوب والمعاصي.. فإنه

١- المعارج: ٤

سوف يتعثّر على الصراط ويقع في وسط النيران..

فعفوك عفوك يا مولاي قبل سرابيل القطران..

عفوك عفوك يا مولاي قبل جهنم والنيران..

عفوك عفوك يا مولاي قبل أن تُغلّ الأيدي إلى الأعناق..

الميزان

وفي مشهدٍ من مشاهد يوم القيامة، يُنصب ويوضع الميزان حيث توزن أعمال الناس.. ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[1].. فمن كان يعمل الأعمال الصالحة ثُقلت موازينه وكان من أهل الجنة، وأمّا من كان يعمل المعاصي والسيئات، فإنه سيكون خفيف الميزان ولا يُقام له وزن ويُلقى في نارجهنم وعذاب الحريق.

وفي الأحاديث الشريفة: «**أن الصلاة على محمد وآل محمد تُثقل الميزان.. فأكثروا من الصلاة على محمدٍ وآل محمد**»

اللهم صل على محمدٍ وآل محمد..

الجنّة

إن الذي يصبر على هذه الأيام القليلة التي يعيشها في الدنيا؛ فلا يُعطي النفس كلّ ما تهوى وتشتهي من اللذائذ والرغبات،

١- القارعة: ٦-٩

ويلزمها بأن تأتي بالواجبات والطاعات، هؤلاء المتّقون صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها، تجارةٌ مربحة يسّرها لهم ربهم.. فكانت لهم الجنة.

وانظر إلى المتقين في ليلهم تراهم: صافّين أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونه ترتيلاً، يُحزّنون به أنفسهم..

فلا يتركون «صلاة الليل».. فهم في حزنٍ دائم وبكاءٍ لا ينقطع، يطلبون من الله فكاك رقابهم من النار والفوز بالجنة والرضوان.

وأمّا النهار: فهم علماء حلماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بَرْيَ القِداح إذا نظرهم الناظر حسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض، لا يكتفون من أعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير.. ولا يحسنون الظن بأنفسهم، فهم لأنفسهم مُتّهمون ومن أعمالهم مشفقون..

عن الإمام علي عليه السلام: **«ألا وأنّي لم أرَ كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها»**[1].

أيضاً يقول عليه السلام: **«إنه ليس لأنفسكم ثمنٌ إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها»**[2].

فالمتقون هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد وعيشهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، وأوقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم..

١- نهج البلاغة، خطبة ٢٨

٢- تحف العقول، صفحة ٢٩٢

أحبتي..

إنّ الوصول إلى الجنة والفوز بها، يحتاج إلى عملٍ دائم وطاعة مستمرة ونهيٍ للنفس عن الهوى و«الجنّة حُفّت بالمكاره» لا يمكن الدخول إليها بسهولة، بل لابد من تجّرع الصبر على الطاعات، والصبر عند المصائب، والصبر عن المعاصي، ولا بد من جهاد النفس ليلاً ونهاراً والسعي للتكامل وتطهير النفس بالتوبة والإنابة..

فالجنّة.. فيها من النعم واللذائذ، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشر! فهي دار كرامة الله لعباده المتقين وهي مكان وعدِ الله لثواب الصابرين.. والذي يدخل الجنة لا يخرج منها أبداً ونِعَمُ الجنّة ولذائذها لا يشوبها ألم ولا يُكدّرها وجع، فهي نِعمٌ خالصة!

والجنة.. تستلزم الصبر عندما تنزل المصائب علينا، من مرضٍ أو فقرٍ أو سجن.. فالدنيا مهما طالت أيامها فهي زائلة، ومهما أشتدّ بلاؤها فلا دوام لها، فضع الجنة نصب عينيك واصبر في سبيل الله على البلايا لتنال الجنة.

والجنة.. تدعو للعمل الصالح والصبر على الإتيان بالواجبات، كالصلاة والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد و....، فالنفس قد تتسافل وتكسل عن القيام بالفروض الإلهية، فتذكّر أن الجنّة هي محل ثواب المطيعين.

والجنة.. هي مكان الطهر والنقاء، فلا يدخلها إلا الطاهرون، فلا مجال لدخول الذين تلوّثوا بالمعاصي والذنوب، فلا تغّتر

بالمعصية واللذائذ المحرمة بل اصبر و قاوم النفس الأمارة بالسوء وقارع الشيطان، وأصر على الحرمان وعدم إعطاء النفس ما ترغب وتشتهي؛ لأن المصير لكل ذلك هو الجنة.

إلهي.. إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، و إن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك، وأنا والله اعلم أن سرور نبيك أحب إليك من سرور عدوك.[1]

النار.. إنّ الذي يُطلق عنان النفس ويتركها تفعل كل ما تشتهي وترغب، فلا ينهى نفسه عن هواها، ويُطيع الشيطان في كلّ ما يأمر و ينهى، ولا ينصاع لعبادة الله تعالى ولا يُطيع شريعة السماء، فتوغّل في الذنوب و المعاصي، و تجاوز حدود الله و ما رعى حقوقه، فإنّ خاتمته النار.

أخي..

إنّ النار حُفّت بالشهوات، فالذي يحوم حول الشهوات المحرّمة ويباشرها ويغرق في آثامها، ويَسْكر في لذائذها الآثمة النَّتِنَة، فإن «نار جهنم» هي المصير وهي المستقر الأبدي لأمثال هؤلاء العصاة!

فلا تنخدع بالذين خدعتهم الدنيا وتزيّنت لهم حتى أوقعتهم في شِراكها!

ولا تفكّر في «الحرام» ولا تسعَ له؛ لأنك لا تقدر على تحمّل عذاب النار!

١- دعاء أبي حمزة الثمالي

ولا تترك أيّ «واجب» بل عليك أن تأتي به؛ لأنّ تركه يأخذك إلى النار!

ولا تُصاحب «رفاق السوء»؛ لأنهم سيعملون على أخذك إلى جهنم والنار!

احذر أن تستخفّ بعذاب جهنم والنيران؛ فنحن لا نتحمل حرارة الرمضاء فكيف نصبر على نارٍ نورها ظُلمة، وهيّنها أليم، نار يأكُلُ بعضها بعض، ويصول بعضها على بعض، نار تذُر العظام رميماً، وتسقي أهلها حميماً.. نار لا ترحمُ من استعطفها، تلقى سكّانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال، وشديد الوبال!

نحن نظلم أنفسنا عندما نقترف الحرام؛ لأنه بعد انقضاء هذه اللذائذ المعدودة إذا لم نتب توبةً نصوحة، فإننا سوف نُلحق الضرر والعذاب والشقاء بأنفسنا، ونجعل أرواحنا أسيرة في جهنم مع العقارب والحيّات وشدّة الابتلاء.. **ظلمت نفسي ظلمت نفسي ظلمت نفسي..**

قصة وضع منافخ نار جهنم

يروى أن جبرائيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله ولكن هذه المرة على غير عادته، حيث كان حزيناً كئيباً! فسأله النبي صلى الله عليه وآله: **يا أخي جبرائيل مالي أراك على غير عادتك حيث يبدو الحزن والاكتئاب عليك؟!**

فقال جبرائيل عليه السلام: **يا رسول الله، إنه قد تمّ وضع منافخ نار جهنّم!**

فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله: **وما منافخ جهنم؟!**

فقال جبرائيل عليه السلام: **أمر الله أن يُنفخ في النار ١٠٠٠ عام حتى احمرّت، ثم أمر أن ينفخ فيها ١٠٠٠ عام حتى ابيضّت، ثم أمر أن ينفخ فيها ١٠٠٠ عام حتى اسودت!! فهي الآن سوداء مظلمة!!**

أحبتي..

إن النار حارة مظلمة حرارتها لا يمكن تحمّلها، وظلمتها تُخيف ساكنيها! وكلّ ما في جهنم عذاب، فشراب أهل النار الصديد وماء الحميم الساخن، وطعام جهنّم الزقوم، والهواء السموم، مع العقارب والحيّات والملائكة القُساة.. فجهنم دارٌ لا رحمة فيها بل عذابٌ شديدٌ ودائم، إنها دار غضب الله تعالى!

فهل عندنا صبرٌ على جهنم والنيران حتى نُقدم على ارتكاب المحرمات؟!

وهل نُهين أنفسنا بالعذاب من أجل لذائذ زائلة وشهوات غير دائمة؟!

إلهي.. لَوْ قَرَنْتَني بِالْأَصْفادِ، وَمَنَعْتَني سَيْبَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَشْهادِ، وَدَلَلْتَ عَلى فَضائحي عُيُونَ الْعِبادِ، وَ أَمَرْتَ بي اِلى النّارِ، وَحُلْتَ بَيْني وَبَيْنَ الْأَبْرارِ، ما قَطَعْتُ رَجائي مِنْكَ وَما صَرَفْتُ تَأميلي لِلْعَفْوِ عَنْكَ، وَلا خَرَجَ حُبُّكَ مِنْ قَلْبي.[1]

١- دعاء أبي حمزة الثمالي

المعصية و الذنوب

أخي.. إنّ الذنوب والخطايا تُلبسنا ثوب المذلة والمسكنة، والانغماس في المعاصي يُميت قلوبنا ويُظلم أرواحنا، والإصرار على المحرمات يحرمنا عن لذيذ مناجاة الله، ونُسلب البركات في الدنيا وبعده الممات!

فلا شيء أخطر علينا من «الحرام»: فهو طاعة الشيطان ومعصية لله..

ولا شيء أخطر علينا من «المعصية»: فهي جرأةٌ وتعدّي ومحاربةٌ لله..

ولا شيء أخطر علينا من «الذنوب»: فهي تسلبنا إنسانيتنا وتجعلنا من الهالكين..

«إلهي أَلْبَسَتْنِي الْخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي، وَأَماتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي، فَأَحْيِه بِتَوْبَة مِنْكَ يا أَمَلِي

وَبُغْيَتِي، وَيا سُؤْلِي وَمُنْيَتِي»[1]

الأعمال وآثارها

إنّ كل عملٍ نقوم به؛ سواء كان العملُ صالحاً أم طالحاً، حسناً أم قبيحاً، طاعةً أم معصيةً، فإنّ العملَ له أثرٌ على النفس والروح، فـ«العمل الصالح» يجعل الروح تعيش الصفاء، والقلب يعيش النقاء والطهر، و«العمل الطالح» يجعل الروح تعيش الظلمة، ويصير القلب ملوّثاً ونجساً.

الأعمال الحسنة

إن القيام بالصالحات، والإتيان بالواجبات والمستحبات، ومداومة طاعة الله تعالى تجعل الإنسان يعيش الكمال، فيعيش الحياة الطيّبة الطاهرة، مع نفسه ومع الناس ومع الله تعالى، ويعيش طمأنينة النفس وسعة الصدر في الحياة الدنيا.

وإنّ السّر في تكرار العبادات حيث نصلّي في كل يوم خمس مرات ونصوم في كل عام شهر رمضان، مع المداومة على الدعاء وقراءة القرآن، فإن التكرار يجعل الروح ترتقي على الدوام، والقلب يصفو ويزداد إشراقاً مع مرور الزمان، كـ«المرآة» التي يزداد صفاؤها كلّما نظّفتها وأزلت الغبار والأوساخ عنها، فلابد من الاستمرار على طاعة الله، والمداومة على الخير حتى نصل إلى الكمال ويرضى عنا الله.

١- مناجاة التائبين

قصة المقدس الأردبيلي

يُنقل أن عالماً كان يدرس في حوزة النجف الأشرف، حيث استمر في دراسة العلوم الإسلامية حدود ٢٠ عاماً، إلّا أنه لم يصل إلى المستوى العلمي المطلوب! فالتفت إلى نفسه وقال: إذا كانت هذه السنين لم توصلني إلى الهدف! فلا فائدة من مواصلة البقاء في الحوزة!

فقرّر أن يرجع إلى موطنه وهو إيران، وبالفعل قام بالسفر ومغادرة الحوزة، وفي أثناء الطريق توقّف عند بئر من أجل أن يشرب منه الماء، فلمّا اقترب من البئر شاهد شيئاً جعله يغيّر مسار حياته كاملاً!

لقد شاهد أن الحبل الذي يُرسل إلى أسفل البئر، قام بحفر الصخر الذي على حدود البئر، حيث كان البئر مبنياً وعلى حدوده صخور صلبة فالتفت إلى نفسه متسائلاً: إذا كان هذا الحبل الضعيف ومع الاستمرار في سحبه وإرساله قام بالتأثير في الصخر حيث أوجد فيه حفرة واحدة، والحبل ضعيف والصخرة قوية وصلبة! فكيف لي لا أقدر على الصبر والثبات والاستمرار على طلب العلم والدراسة في الحوزة حتى أصل إلى المقام العلمي الراقي؟ فلو واصلت وداومت لسنواتٍ أخرى فسوف أصل إلى النتيجة إن شاء الله تعالى..

وبالفعل قرّر العودة إلى حوزة النجف وواصل مشواره الدراسي وزاد في الجهد الذي يبذله، وبعد سنوات وصل إلى مقامات عالية، حتى عُرف هذا الشخص بـ«المقدس الأردبيلي قدس سره» وهو من

كبار الفقهاء والمراجع الذين خرجتهم حوزة النجف الأشرف، كلّ ذلك سببه المداومة والاستمرارية ومواصلة طريق الخير.

الذنوب و آثارها

إن التفكير في الذنوب، فضلاً عن «ارتكاب المعاصي» يسبب آثار مأساوية وظلمات داكنة على القلب والروح والفكر.

إن القلوب كـ«المرآة» فهي لا تصبح جميلةً وبرّاقة إذا غطّتها الذنوب، ولا تعكس الخارج ولا تُدرك الواقع كما هو إذا صدأت من المعاصي والآثام، و«القلب» إذا طهر من الذنوب صار جميلاً برّاقاً يشعُّ منه الخير والبركة، و«الروح» إذا نقت من المعاصي صارت تُدرك الحقائق وتُبصر الأشياء كما هي.

أحبتي..

ألا ترون أن «العصاة» ينظرون إلى الحياة بنظرة معكوسة و مقلوبة ؟!

ألا ترون أن «الطغاة» يفسدون في الأرض وهم يحسبون أنفسهم مصلحين ؟!

ألا ترون أن «المذنب» المصرّ على ذنبه يفقد إنسانيته مع مرور الزمان ؟!

إنه أثر الذنوب والمعاصي الذي يغيّر «فطرة الإنسان» ويجعله كالأنعام!!

التفكير في المعصية

القرآن الكريم والأئمة عليهم السلام يقولون لنا: لا تتبعوا خطوات «الشيطان»؛ لأنك إذا أطعت الشيطان في خطوة واحدة، فسوف تطيعه في الخطوة الثانية، حتى تصير عبداً له، وتطيعه في كلّ ما يأمرك وينهاك، فاقطع على الشيطان الأمل واعصه في أولِ خطوةٍ يدعوك إليها، حتى ييأس منك، ولا يفكّر في إضلالك، و«التفكير» في المعصية و«حديث النفس» باقتراف الخطيئة هي أولى خطوات وتسويلات الشيطان من أجل أن يوقعك في فِخَاخِه وأشراكِهِ وحبائله، فكم من «فكرةٍ شيطانية» جرّت الدمار والخسارة في الدنيا والندامة في الآخرة؟!

وقد يكون صديقك هو الذي ينفثُ في قلبك ويوسوس في صدرك! إنه من «شياطين الإنس» فاحذره ولا تُطِعه.

أخي.. حتى لو لم ترتكب المعصية ولم تفعل الذنب، إلا أنّ «التفكير» بالمعصية والذنب يجعلك تعيش الظلمة الروحية وعدم بصيرة القلب.

قصة عدم التفكير في المعصية

يُروى أن النبي عيسى عليه السلام كان يقول لأصحابه: **إنّ النبي موسى عليه السلام قد نهاكم عن الزنا، وأنا أقول لكم: لا تفكّروا في الزنا**، فإنّ البيت الذي يمتلأ بالدخان، وإن كان لا يسبب الحريق، إلا أن الجدران تصبح سوداء ووسخة! وهكذا الحال مع التفكير بالمعصية حيث يصبح القلب مظلماً والروح ملوّثة!

«إلهِي أَشْكُو إلَيْكَ عَدُوّاً يُضِلُّنِي، وَشَيْطاناً يَغْوِينِي، قَدْ مَلأ بِالْوَسْواسِ صَدْرِي، وَأَحاطَتْ هَواجِسُهُ بِقَلْبِي يُعاضِدُ لِيَ الْهَوى، وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيا، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفى»[1]

الإصرار على المعصية

وإذا زلّت قدمك يا عزيزي، وخدعك الشيطان بغروره، وسوّلت لك النفس الأمارة بالسوء حتى وقعت في المعصية.. فعليك بالتراجع والتوبة والإنابة، والحذر الحذر من المواصلة على الذنب والإصرار.

لا تقل: ما دمتُ عمِلت بالمعصية وارتكبت حراماً، فسأواصل في الحرام! بل عليك أن تبادر بسرعة لإزالة «أثر المعصية» قبل أن تحصل المضاعفات، فالذنب العابر والمعصية التي لا نُصر عليها يمكن التوبة منها سريعاً واقتلاع آثارها بسهولة مثل «النبتة الصغيرة» التي للتَّوِّ خرجت من بذرتها، فإن اقتلاعها سهلٌ ويسير، أما إذا عملنا المعصية وأصرّينا عليها فإن اقتلاع آثارها بعد ذلك سيكون صعباً وشاقاً وحاله حال اقتلاع «شجرة النخيل الكبيرة» التي ضربت بجذورها الأعماق.. هكذا يصعب اقتلاع آثار الذنوب مع الإصرار!

أخي.. كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابين.. وقد فُتِح لنا باب التوبة وإصلاح ما أفسدناه، فلا يصح أن «نصرّ على الذنوب»..

١- مناجاة الشاكين

قصة الاحساس بألم النار

ينقل أنه كانت في بني إسرائيل امرأة فاسقة لا تتورع عن الحرام، وكانت معروفة ومشهورة بالمعاصي، وذات مرّة وبينما كانت تمشي في الطريق إذ سمعت حديث بعض الشباب الفاسق وهم يقولون: **لو أنّ هذه المرأة - وكانوا يقصدونها - ذهبت إلى فلان العابد لأوقعته في الحرام!**

ففكرت هذه المرأة الفاسقة في أن تذهب إلى ذلك العابد وتوقعه في الحرام! لكن بأي طريق وبأي حيلة؟!

فذهبت إليه في صومعته، وكان يعيش بعيداً عن الناس، فطرقت عليه الباب، فلمّا سأل عن الطارق وأجابت، عرفها ولم يفتح لها الباب، لكنها أخذت بالبكاء والتظاهر بأنها قد تابت عن المعاصي لكن الشباب يلاحقونها ولا يدعونها تتوب، وإذا لم تفتح لي الباب فإنهم سوف يرتكبون معي الحرام! وأنت المسؤول عن ذلك!!

فرقّ قلبُهُ وصدقها في دعواها وفتح لها الباب! ولكن ما إن دخلت البيت حتى خلعت ملابسها أمامه حتى تغويه!!

وفي لحظةٍ سريعة، وبعمل غير مدروس، قام العابد و وضع يده على جسدها.. وهذا حرام، ولكنه كان في سكرة الخطأ للحظة واحدة!!

ولكن بسرعة خاطفة، التفت إلى نفسه ورجع عن خطئه ولم يصر على ما بَدَرَ منه من معصية.. فرفع يده عن جسدها ولأجل

أن يُعاقب نفسه ويده، فإنه وضعها في «موقد النار» الذي كان يتدفأ منه! وأخذت النار تحرق يده، فسألته: لماذا تفعل ذلك؟ فقال: عقاباً لها، فهي يدٌ عملت الحرام والتذت بالمعصية، فلا بد أن تذوق ألم النار في الدنيا حتى لا أعاقب في الآخرة بنار جهنّم.

المجاهرة بالمعصية

إن الذي يعصي ويرتكب الذنوب والآثام، هو في الواقع يعلن التمرد والحرب على الله تعالى، والله سبحانه قد يعينك على التوبة ويتجاوز عن الخطيئة إذا علم أن سبب معصيته الشهوة العابرة والجهل والجهالة.. لكن إذا علم منك العناد وسوء السريرة والتحدي لله، وذلك من خلال «التجاهر بالمعصية» والإعلان للذنب وإخبار الآخرين بأنك فعلت المعاصي ولا تخاف من عقاب الله!! فاعلم أن وضعك خطير، وحالك لا يبشر بخير، وتوقع نزول العقاب عليك وإخراجك من الدنيا بشر مصير.

إِلهِي، لَمْ أَعْصِكَ حِيْنَ عَصَيْتُكَ وَأَنا بِرُبُوبِيَّتِكَ جاحِدٌ، وَلا بِأَمْرِكَ مُسْتَخِفٌ، وَلا لِعُقُوبَتِكَ مُتَعَرِّضٌ، وَلا لِوَعِيدِكَ مُتَهاوِنٌ، لكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، وَغَلَبَنِي هَوَايَ، وَأَعانَنِي عَلَيْها شِقْوَتِي، وَغَرَّنِي سِتْرُكَ المُرْخَى عَلَيَّ.[1]

أجواء المعصية

واحذر عزيزي من العيش في جو ومحيط تسوده المعصية

١- دعاء أبي حمزة

وتخيم على أجوائه الخطيئة، فحتى لو لم تكن أنت واحداً منهم ولا من الذين يباشرون المعصية، إلا أنك وبعد مدة من الاعتياد على هذا المحيط والأنس بحديث العصاة وأفعال المذنبين، سوف تفعل ما يفعلون وترتكب ما يرتكبون، وتصير عاصياً من العاصين!

لا تحضر مجلساً يعصى الله فيه... فقد ينزل العذاب عليهم وأنت معهم، ولا تجالس من يعصي الله... فهو عدو الله، وهل تحب أعدائه؟ فكن دقيقاً في اختيار الأصدقاء والجلسات.. واحذر رفاق السوء ومجالس المعصية وكن حازماً في تكوين العلاقات فالذي يعصي الله ويصر على مخالفته ولا يريد الرجوع عن طريق الضلال والانحراف.. فلا يمكن مصاحبته..

﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِيٰ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[1]

المعصية في السر والخفاء

إن الكثير منا لا يرتكب المعصية أمام الناس، ولكن إذا كان لوحده بحيث لا يراه أحد، فإنه لا يتورع عن مقارفة الذنب!

وهكذا نخاف من الناس ولا نخاف من رب الناس! ونخشى عيون البشر أن ترانا عاصين مذنبين، ولا نخشى من عين الله التي لا يخفى عليها شيء، فلنحذر الله في الخلوات؛ لأن الخلوات هي عيون الله علينا ومشاهدة ضدنا، ولنشعر قلوبنا الاحساس بأن الله

١- الفرقان: ٢٨-٢٩

تعالى حاضر، ونحن في محضره على الدوام، لا يخفى شيء من حالنا عليه، فهو مطلع على ظاهرنا وباطننا، وما أعلنا وما أسررنا. وهو قادر على فضحنا..

وَلا تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي وَلا تُعَاجِلْنِي بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَوَاتِي مِنْ سُوءِ فِعْلِي وَإِسَاءَتِي وَدَوَامِ تَفْرِيطِي وَجَهَالَتِي وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي[١]

الإمام علي عليه السلام: «**من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح مابينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس..**»[٢]

قصة تظليل التائب

ينقل أن جماعة ركبت سفينة في البحر، وفي أثناء سفرهم حلت عاصفة فكسرت السفينة، وغرق كل من عليها، إلا امرأة تعلقت بخشبة حتى وصلت إلى جزيرة، وفي هذه الجزيرة كان هناك رجل فاسق، فلما رآها سألها: **هل أنت إنسية أم جنية؟ من أين جئت؟** فأخبرته بالقصة، ثم إنه أراد أن يفعل معها الفاحشة ويجبرها على ذلك. إلا أنها رفضت ذلك، وهو يصر على ما يريد، وفي الأثناء وجدها ترتجف وترتعش وترتعد! فسألها: **ممن تخافين ولم هذا الاضطراب؟!** فأشارت المرأة إلى السماء وقالت: **أخاف من الله**، فحتى لو لم يشاهدنا أحد، إلا أن الله يشاهدنا وهو لا يرضى بالزنا والفاحشة، فتغير حال هذا الرجل الفاسق وقال لها: **الأولى أن يكون**

١- دعاء كميل

٢- نهج البلاغة، حكمة ٤٢٠

الخوف من نصيبي، فأنا الذي كنت أعصي الله طول هذه السنوات ولم أراقبه، لا في الخفاء ولا في العلن! ثم عزم على التوبة وأن لا يعود إلى المعصية.

وبينما هو يمشي ويحدث نفسه بالتوبة، إذ يلاقي عالماً عابداً، فقال التائب: **يا شيخ أنا تائب فهل يقبل الله توبتي؟** فقال له: **نعم، إذا تبت تاب الله عليك.** وبينما هما يمشيان، وكان الجو حاراً، قال العالم: **ادع لنا واطلب من الله أن يظللنا بغيمة تخفف عنا أكثر.** فقال التائب: **أنا كلي معاصي وللتو وفقت للتوبة، فكيف يستجيب الله دعائي؟** فقال العالم: **دعنا ندعو معاً لعل الله يستجيب لنا،** فدعوا معاً، وإذا بغيمة تظللهما معاً. ثم إنهما وصلا إلى مفترق طريق فمشى العالم في طريق والتائب في طريق آخر، وإذا بالغيمة تذهب مع التائب وتظلله!!

الغيبة

إن هذا الذنب وهذه المعصية تعتبر من الذنوب الكبيرة التي توجب سخط الله وغضبه، وتؤدي بفاعلها وسامعها إلى النار وأنواع العذاب..

فالغيبة: تأكل الحسنات منك، وتنقل السيئات إليك، وتجعلك فقيراً يوم الحساب.

والغيبة: تمزق المجتمع، وتورث الضغينة والحسد بين الناس والأفراد.

والغيبة: أكل للحوم البشر وهم أحياء، وفي النار ستأكل الجيفة بسببها!

أحبتي...

إن اعتياد الناس على الغيبة، وامتلاء المجالس من هذه الرذيلة لا يقلل من قبحها وكونها من كبائر الذنوب، فلابد من الحذر منها. فالغيبة حرام على من يتفوه بها، وحرام على من يستمع إليها، وعليك أن تمنع من يقوم بالغيبة وتنهاه عن هذه المعصية، وإذا لم يمتنع فدافع عن الشخص الذي وقعت عليه الغيبة أو اترك المجلس والمكان الذي وقعت فيه هذه الغيبة.

هل تعلم؟

بأن الإنسان في يوم القيامة يؤتى له بصحيفة أعماله، فيجد فيها أعمالاً صالحة لم يكن قد أتى بها في الدنيا، فيسأل متعجباً: أنا لم أقم بهذه الصالحات, فكيف جعلت في صحيفة أعمالي؟! فيقال له: إن فلاناً قد اغتابك، وقد نقلنا حسناته إليك عقاباً له وثواباً لك.

وهل تعلم؟

بأن الإنسان في يوم القيامة يؤتى له بصحيفة أعماله، فيجد فيها أعمالاً طالحة لم يكن قد اقترفها في الدنيا، فيسأل متعجباً: أنا لم أقترف هذه الذنوب، فكيف جعلت في صحيفة أعمالي؟! فيقال له: إنك قد اغتبت فلاناً، وقد نقلنا سيئاته إليك عقاباً لك.

أخي.. لماذا تذكر أخاك بعيوبه المستورة وتفضحه أمام الآخرين؟!

هل تحب أن يذكرك أحد بمثل ذلك ويفضحك أمام الآخرين؟!

النميمة

إن البعض يعيش العقد النفسية والأمراض الروحية...، فلا تهنأ له الحياة إلا إذا سعى لإيقاع العداوة بين الناس والمشاكل والاضطرابات! فينقل لفلان كلاماً، ثم ينقل لآخر كلاماً آخر، وهكذا، حتى تقع الحرب والعداوة بينهما! فيعكر صفو الأرواح ويشعل الضغائن في الصدور، ويجعل المكان الذي يعيش فيه موبوءاً بالمشاحنات والعداوات!

والنميمة حرام شرعاً، ومن الذنوب التي تسبب دخول النار، وتجعل المجتمع متفككاً متحارباً.. والذي يباشر النميمة يكون مبغوضا بين الناس، ولا يذكرونه إلا بأنه صاحب فتنة.

أحبتي.. القرآن يدعونا بأن نكون مباركين أين ما كنا.. ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[1]..، فنحب الخير للناس، ونسعى لجعلهم متآلفين ومتحابين ونحل مشاكلهم، ونكشف الهم والغم عنهم، فنكون من عباد الله الصالحين..

الكذب

والكذب: أن تخبر عن شيء خلاف الواقع، وأنت تعلم بذلك.

والكذب يبدأ بالقول ثم يصل إلى الأخلاق والعقائد، فإذا اعتاد

١- مريم: ٣١

الإنسان على الكذب فإن روحه ستعتاد على هذه الرذيلة في كل الشؤون، حتى يصل في آخر المطاف أن يكذب الإنسان على نفسه!

أحبتي..

لنعش الصدق في كل ما نقول ونفعل، وليعرفنا الناس بالصادقين.. فالصدق فيه النجاة، حتى لو تضررت بعض مصالحك «مصالحنا»... والصدق يدخل الجنة، ويوجب رضا الله ومحبته..

من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار..

أحبتي الشباب..

إنكم تعيشون زهرة أيام العمر وأحلى سنين الحياة حيث طهارة القلب ونقاء الروح، والقدرة على التغيير والتكامل إلى سماء الفضيلة.

فشبابكم.. أمانةٌ في أعناقكم، ستسألون عنه في يوم القيامة..

والعافية.. نعمةٌ لا تدرك إلا بعد فواتها وبعد حلول الأمراض..

والوقت.. ثمينٌ لا يضيع بمجالسة البطّالين ولا بالجلوس مع العاصين..

أحبتي الشباب..

إن الشيطان لن يترككم، وهو يفكّر دائماً في إضلالكم، وينصِب

لكم فخاخه ليوقعكم في مستنقع الذنوب والمعاصي، فعيشوا «نعمة الشباب» كما يريد الله لكم، ولن تهنؤوا بالحياة إذا أُسرتُم في زنازين المعاصي وقُيّدتم بأغلال الذنوب جراء متابعة الشهوات، وطاعة الأهواء.. فلنكن على حذرٍ قبل أن نخسر نعمة الشباب..

النظر إلى المحرمات

إن مشاهدة الصور المبتذلة أو الأفلام والمسلسلات الماجنة الساقطة، هي محرّمة في الدين، وتوجب العقاب ودخول جهنم و النار.. فـ«**من ملأ عينه من الحرام، ملأ الله عينه من النار، إلا أن يتوب**»..

فالعين ضعيفة لا تتحمل الوخزة الخفيفة، فكيف تتحمل أن تملأ بالجمر الذي يشتعل نيران، عقاباً على مشاهدة المحرمات؟!

والعينُ أمانةٌ من الله ونعمة يجب أن نشكره عليها، لا أن نقابل النعمة بالكفران من خلال مشاهدة ومتابعة المحرمات!!

أحبتي الشباب..

إن من يغضّ طرفه يُريح قلبه، والذي يُطلق بصره ولا يوقفه عن مشاهدة المحرمات فإنه يُتعب نفسه وروحه وفكره، وغضّ الطرف عبادة المتقين، وسببٌ للراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة، فلا تعطي نفسك ما تشتهي بأن تنظر إلى كل شيء.. فالحرام **خط أحمر**..

الاستماع إلى الغناء

والغناء.. حرامٌ فعله، وحرامُ الاستماع إليه، وهو طريق الزنا والفاحشة وهو يوجب التحلل والتفسخ، ويوهن ويضعف العزيمة والهمّة فيصير المستمع له في قبضة الشيطان يسيّره أين ما يشاء ويوقعه في أنواع الحرام وفي خاتمة المصير يوجب الغناء دخول النار و مقاساة العذابات..

والسمعُ نعمةٌ من الله، فهل نستمع لشيء يكرهه الله ويبغضه!!

والذي يستمع إلى الغناء سوف يجعل في أذنيه سيخاً من نار!!

أحبتي الشباب..

إن الله هو الذي حرّم الغناء، وحرّم الاستماع إليه؛ وذلك لعلمه بالمفاسد العظيمة والآثار الخطيرة التي يسببها الغناء على حياتنا وأرواحنا وقلوبنا.. فهل نُلحق الضرر بأنفسنا من أجل رغبةٍ كاذبة وطربٍ خادع ولهوٍ ماجن؟! وهل نسقط بإنسانيتنا إلى حضيض وحل آثام هذه الرذيلة والاستماع لإراذل الخلق من الفاسقين!!

الإستمناء

والإستمناء من الأفعال المحرّمة، حيث لا يجوز للإنسان أن يُخرِج المني من نفسه عامداً، والذي يفعل ذلك فهو فاعلٌ في نفسه!

وعليه أن يغتسل من الجنابة، ويلزمه التوبة والندامة وعدم العود له، فهو مرض الشباب حيث يفكرون في «القضايا الجنسية» ويفرغون ما في داخلهم من خلال هذه الممارسة الشنيعة! والعادة

القبيحة!

أحبتي الشباب..

لا تشعلوا غرائزكم من خلال النظر إلى المشاهد المحرمة ولا تشغلوا أفكاركم بالحديث عن القضايا المثيرة، ولا تفكروا بهذه العادة الشنيعة..

فهي سببٌ لبعض الأمراض الجسدية..

وهي سببٌ لبعض الأمراض الروحية..

وهي سببٌ لسخط الله وغضبه..

اللواط

اللواط من الذنوب الكبيرة، فهو حرامٌ يوجب العقاب يوم القيامة، فمن اقترف هذا الذنب فعليه المبادرة للتوبة قبل أن ينزل عليه العذاب وعليه أن يغتسل غسل الجنابة، فما أعظمه من ذنب وأشدّها من فضيحة!

والله تعالى أهلك أمّةً بكاملها؛ لأنها كانت ترتكب هذه الرذيلة فجعل عاليها سافلها وأهلكهم في الدنيا وهم الآن في النار معذبين!

أحبتي الشباب..

احذروا من هذه الفاحشة ولا تصاحبوا من يفعلها أو يدعوا إليها، و اطردوه من بينكم وانبذوه.. حتى يتوب إلى الله.

وسُدُّوا مقدمات هذه الرذيلة، فأي مقدمة وأي عمل يؤدي إليها، فلا بد من الامتناع عنه وعدم دخوله.

إنه ذنب يوجب الفقر وزوال البركات، ويسبب الفضيحة بين الناس، ويدخل فاعله النار!

أحبتي..

لا نكن سبباً في صناعة أجواء هذه المعصية، من حيث نشعر أو لا نشعر، وأنا أخوكم الكبير الذي شاب رأسه، ودنا أجله، واقترب موته، أدعو لكم دعاء الشفيق الرحيم، وأنتم أحبتي وأعزتي، وأقول لكم ملتمساً: أحبتي حافظوا على «الستر الكامل»، وابتعدوا عن لبس الثياب القصيرة ولا تعتادوا وتلبسوا «الشورت»، أعلم أن هذا صعبٌ عليكم، خصوصاً في هذا الزمان، لكن سأقول لكم بصراحة؛ إن هناك أناساً مرضى في نفوسهم، وينظرون إلى ما يُكشف، فيفكرون في الحرام! بل قد وقعت حالات لواطٍ كثيرة وسببها «شورت» لا يستر عورة، ويثير شهوة! أحبتي، اعتادوا على «الستر الكامل»، حتى وأنتم رجال بين الرجال؛ تحفظون بذلك أعراضكم وأعراض الناس. ولنعمل على صناعة «المجتمع النظيف» برجاله ونسائه، ونجعل الكل يعتاد على الحياء والحشمة، في اللباس والسلوك، حتى نعيش السعادة في الدارين..

أحبتي الشباب..

لنهجر الذنوب والمعاصي، ولنكفّ عن مخالفة الله وحربه، ولنطهر القلوب من أوساخ الآثام بالتوبة إلى ربّ الأنام، ولنغسل

بـ«مـاء التوبـة» كل الأدران والأقـذار قبـل المـوت والنيـران، ولا نيـأس ولا نقنـط حتـى لـو ارتكبنـا المعاصـي والذنـوب العظـام العظـام، فالفرصـة مـا زالـت سـانحة مـا دامـت الـروح تـدُّبُ فـي الأجسـاد..

والعودة لحياة الطهر والفضيلة ممكنة ما دام باب التوبة مفتوحاً..

وَارحَمني صَريعا عَلَى الفِراشِ تُقَلِّبُني أيدي أحِبَّتي..

وتَفَضَّل عَلَيَ مَمدوداً عَلَى المُغتَسَلِ يُقَلِّبُني صالِحُ جيرَتي..

وتَحَنَّن عَلَيَ مَحمولاً قَد تَناوَلَ الأَقرِباءُ أطرافَ جِنازَتي..

وجُد عَلَيَ مَنقولاً قَد نَزَلتُ بِكَ وَحيدا في حُفرَتي..

وَارحَم في ذلِكَ البَيتِ الجَديدِ غُربَتي..[1]

١- دعاء أبي حمزة الثمالي

التوبة

التوبة باب الله الذي فتحه لعباده ليعفو عنهم بعد أن أسرفوا في المعاصي..

والتوبة باب الأمل وعدم اليأس؛ فمهما عظمت الذنوب فعفو الله أعظم..

والتوبة ماء الطهارة للقلوب، ونور الطريق للأرواح، والحب لله..

أحبتي..

إن «الندم» على ما فعلناه من المعاصي والزّلات..

وإن العزم على ترك ذلك وعدم العود للسيئات..

هي «حقيقة التوبة» التي توجب محبة الإله والقرب من الله..

فلنذرف دموع الندم، ولنبكي بكلّ ألم، ولنتأوه إذا الليل أظلم..

ولنكن صادقين مع الله بأن لا نعود مرة ثانية فنرتكب الذنب

والإثـم..

وَلَكَ يَا رَبِّ شَرْطِي أَلاّ أَعُودَ فِي مَكْرُوهِكَ..

وَضَمَانِي أَلاّ أَرْجِعَ فِي مَذْمُومِكَ، وَعَهْدِي أَنْ أَهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ..[1]

أخي..

إن التوبة ليست مجرد لقلقة لسان بأن تقول: استغفر الله! بل التوبة لها أركان، ولها شروط ولها كمال.

فـ«أركان التوبة» هي ما تمثل حقيقتها، ومن دونها لا تحقّق لها.

و«شروط التوبة» هي الأمور التي إن توفرت كانت التوبة مقبولة بها.

و«كمال التوبة» هي الأمور التي تجعل التوبة كاملة وفي أعلى مستواها.

أركان التوبة

إن التوبة تتقوم بركنين أساسيين هما: «الندم» و «العزم»، ومن دون هذين الركنين فإن التوبة لا تتحقق ولا يقال بأن فلاناً قد تاب إذا لم يحصل عنده الأمران معاً.

١. **الندم على ما فات:** فعلينا أن نندم على المعاصي التي

١- الصحيفة السجادية

قارفناها، ونتأسف على جرأتنا على ربنا، ونبكي ندماً على ماضينا و لنتألم - في داخلنا و وجداننا - كلما ذكرنا معاصينا.. ولنعش الحسرة، ولنحرق بـ«نار الندم» آثار ما عصينا وتعدّينا، ونغسل بـ«دموع الندم» مخلفات معاصينا وسيئاتنا.

إلهِي إنْ كانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْب تَوْبَةً، فَإنّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ[1].

٢. **العزم على عدم العود:** وعلينا أن نعزم ونقرر ونتخذ عهداً بأن لا نعود مرة ثانية لتلك المعاصي، فلا نفكر فيها ولا نخطو خطوة تجاهها، بل نعلن هجرانها وعدم الاقتراب منها؛ لأنك إذا ندمت على المعصية ولكن كنت عازماً على العود لها فإنك لم تتب ولن ينفعك الندم، وستعود في أحضان الشيطان مرةً أخرى!

واجعل ندمي على ما وقعت فيه من الزلات، وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات، توبةً توجب لي محبتك يا محب التوابين..[2]

قصة بشر الحافي

يروى أن رجلاً كان يعيش حياة الغناء والفسوق والحرام، وكان يقعد في بيت الحفلات المحرمة، وفي إحدى الليالي، وبينما

١- الصحيفة السجادية، مناجاة التائبين

٢- الصحيفة السجادية

كانت الخادمة تخرج الأوساخ من المنزل، إذ التقت برجلٍ كان عابراً على طريق بيت ذلك الرجل الفاسق، فسألها.. وقد كانت أصوات الغناء مرتفعة: هل صاحب هذه الدار حرٌ أم عبد؟ فأجابت الخادمة متعجبة: بالطبع هو حرٌ؛ فهو يملك الأموال والإماء و...، فقال لها الرجل: نعم، لو كان عبداً لأطاع مولاه!!

ثم رجعت الخادمة إلى المنزل، فسألها سيّدها: لم تأخرت خارج الدار؟ فقالت: صادفت رجلاً وقال لي: **هل صاحب هذه الدار حرٌ أم عبد؟ فقلت له: حرٌ. فقال لي: لو كان عبداً لأطاع مولاه!** ثم ذهب ذلك الرجل. فهذا هو سبب تأخري خارج الدار.

فسألها عن صفاته ومواصفاته، فعرف أن ذلك الرجل هو **الإمام الكاظم** عليه السلام، فخرج من داره حافي القدمين وهو يركض من أجل أن يصل إلى الإمام عليه السلام، فلمّا وصل إليه انكب على قدميّ الإمام وهو يبكي و يذرف دموع الندم ويُعلن التوبة بين يدي الإمام عليه السلام، وأنه لن يرجع إلى المعاصي مرة ثانية.

هذا الرجل التائب هو «**بشر الحافي**» الذي تحول إلى إنسانٍ آخر، فبعد حياة اللهو والمعصية، صار من كبار العابدين والزاهدين من أهل الله المخلصين.

وَانْقُلْنِي إِلى دَرَجَةِ التَوْبَةِ إِلَيكَ وَأَعِنّي بِالبُكاءِ عَلى نَفْسِي، فَقَدْ أَفْنَيْتُ بِالتَّسْوِيفِ وَالآمالِ عُمْرِي، وَقَدْ نَزَلْتُ مَنْزِلَةَ الآيِسينَ مِنْ خَيْرِي..

فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأ حالاً مِنّي اِنْ أَنا نُقِلْتُ عَلى مِثْلِ حالِي إِلى قَبْرٍ لَمْ

أُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتِي، وَلَمْ أَفْرُشْهُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ لِضَجْعَتِي..[1]

شروط التوبة

وبعد تحقق أركان التوبة بحصول «الندم» و «العزم» فإنه ولكي تكون التوبة مقبولة عند الله تعالى لابد من تحقق أمرين: «إرجاع حق الله تعالى» و «إرجاع حقوق الناس»، ومن دون هذين الأمرين فإن التوبة لا تكون مقبولة.

١. **إرجاع حق الله تعالى:** فإذا كانت المعصية من قبيل ترك الصلاة وعدم صوم شهر رمضان و...، فإنه ولكي تقبل توبتك لابد لك أن تقضي ما فاتك من الصلوات الواجبة، وعليك أن تقضي ما فاتك من صيام شهر رمضان وهكذا تقوم بقضاء الواجبات كلها التي ضيعتها أيام الشقاء والمعصية، فإذا فعلت ذلك فإن الله سيقبل توبتك.

أخي..

لا يدخل في قلبك اليأس ولا تقل: عليّ صلوات كثيرة فكيف لي بقضائها؟ وعليّ واجبات متعددة فكيف أقدر على تداركها؟! فأنت إذا كنت صادقاً في التوبة فإن الله تعالى سوف يُسهّل عليك كلّ عسير، ويعينك على جبران كل كسير، فثق بالله وتوكل عليه وابدأ العمل من الآن ولا تتهاون وتسوّف إلى الغد وما بعده.

١- دعاء أبي حمزة الثمالي

قصة شعوانة

يُنقل أن امرأة فاسقة كانت تسمى «شعوانة»، وكانت معروفة بالفسق والمعصية، وكانت في أحد الأيام تمشي مع خدمها، وإذا بصوت بكاء يخرج من منزلٍ، فتعجبت من ذلك، فأرسلت خادمتها لتأتي لها بالخبر، فذهبت الخادمة إلا أنها لم ترجع! فأرسلت خادمة ثانية فذهبت ولم ترجع أيضاً! ثم أرسلت الثالثة وقالت لها: **اذهبي ولكن يجب عليك أن ترجعي بسرعة**، فذهبت الخادمة ورجعت وهي تبكي وتقول لـ«شعوانة»: **سيّدتي ما هذا بمجلس بكاءٍ على الأموات، إنه مجلس بكاء على الأحياء!! فهناك واعظٌ يعظُ الناس ويذكّرهم بالآخرة وجهنم والنار، ويدعوهم إلى التوبة قبل الممات..** فقررت «شعوانة» أن ترى هذا المجلس بعينها، فلمّا دخلت رأت كيف أن الناس تبكي على ذنوبها ومعاصيها، فتأثرت وقررت أن تتوب فتوجهت إلى الواعظ وقالت له: **أنا امرأة عاصية فهل لي من توبة؟** فقال لها: نعم. فقالت له: **لكن ذنوبي عظيمة!** فقال لها: **إن تبت يقبل الله توبتك.** فقالت له: **لكن لا أحد جاء بمثل ما جئتُ به من معاصي، فهل لي من توبة؟!** فقال لها: **يتوب الله عليك ولو كانت ذنوبك كذنوب «شعوانة»!** فبكت وقالت: **أنا «شعوانة»!!**

فتابت «شعوانة» توبةً نصوحة، وأدّت ما عليها من واجبات، وقضت ما فاتها من فروض، واشتغلت بالعبادة والبكاء حتى صارت من العابدات البكّاءات، وفي أحد الأيام وبينما كانت تنظر إلى المرآة شاهدت كيف نحل جسمها، فقالت: **آه من نار جهنم**

وكيف يتحمل هذا الجسم العذاب؟! فسمعت صوتاً يقول لها: **أنتِ من أهل الجنة..**

٢. **إرجاع حقوق الناس:** فإذا كانت عليك حقوق تجاه الناس، فإن الله تعالى لا يقبل منك التوبة إلا بعد أن ترجع كلّ حق إلى صاحبه، فإذا سرقت مالاً من شخص فالتوبة لا تُقبل إلا بردِّ المال له، وإذا كسرت نافذة جارك، فلابد أن تعوضه أو أن يرضى عنك.. وكذلك إذا اغتبت شخصاً، فعليك أن تطلب منه الصفح والعفو، وإذا آذيت صاحبك أو استهزأت بزميلك و سكبت ماء وجهه، فعليك أن تعتذر إليه وتصلح ما أفسدته، ولو شهّرت بشخصٍ أو أظهرت عليه الشائعات فأنت المسؤول عن جبران كل ما دمّرت..

أخي..

قد يتوب الله عليك بالنسبة إلى حقوقه «حق الله»، ولكن لن يتوب الله عليك بالنسبة لـ«حقوق الناس» حتى يسامحك الناس. وإذا لم يسامحوك في الدنيا فسوف يوقفونك على الصراط في يوم القيامة، عند محطة المظالم ويا له من هولٍ عظيم ومُخيف!

قصة أخذ المسواك

يُنقل أن رجلاً صالحاً توفي، وبعد عام رآه صاحبه في المنام، فسأله عن أحواله في ذلك العالم، فقال الرجل الصالح: **أنا من أهل الجنة ولله الحمد، و لكني ومنذ عام موقوف لا يسمح لي بالحراك بسبب فعلٍ في الدنيا: ففي يوم من الأيام وأنا أسير في الطريق مررت**

على بضاعة شخص ومن دون إذنه أخذت عوداً لأستاك به (مسواك)، وها أنا اليوم محبوس على هذا (العود) منذ عام، ويسألوني: لماذا أخذت العود من غير إذن صاحبه!!

أحبتي..

أن «حقوق الناس» كثيرة جداً، فتعرّف عليها واحذر أن تنتهكها، فإذا اعتذر إليك أحدٌ فاعذره، وإذا ظهر لك عيبٌ فاستره، وإذا طلب منك العون فأعنه، وإذا قدّم لك خدمةً فاشكره، وإذا كان مظلوماً فانصره، وإذا مرض فقم بعيادته..

كمال التوبة

إن الذنوب لها تأثير على «روح العاصي»، فحتى لو تاب الإنسان بتوبةٍ حقيقية وقبلت منه التوبة، إلا أنه ولأجل التطهير الكامل من آثار الذنوب، لابد من القيام بأمورٍ تعد من «كمال التوبة»:

أن نذيق «البدن» ألم «الطاعة»، كما أذقناه حلاوة المعصية..

أن نذيب اللحم الذي نبت على السُّحت، حتى يلتصق الجلد بالعظم، ثم ينبتُ بين الجلد والعظم لحمٌ جديد..

أحبتي..

إن الذي يُقلع عن التدخين، فإنه يواجه في أول الأيام الحنين والرغبة للرجوع له؛ وذلك لأن مخلفات التدخين ما زالت باقية في دمه وجسمه. وما لم يتنظف الجسم بشكلٍ كاملٍ منه، فإن احتمال الرجوع للتدخين مرةً ثانية يبقى ممكناً وقائماً!

كذلك الذي يُقلع عن المعاصي، خصوصاً المعاصي التي كان يدمن عليها، فإن المعصية لها أثر على الروح والقلب، وهذا الأثر قد لا يزول بسهولة أو بسرعة، بل يحتاج الأمر إلى مدةٍ من الزمان، أو إلى بعض الأعمال حتى يزول هذا الأثر السيء الذي خلّفته المعاصي. وما دام الأثر باقياً. فإن احتمال رجوع «التائب» إلى المعاصي يبقى قائماً!!

أخي.. كما أذقت البدن حلاوة المعصية حيث سهرت على الغناء أو انشغلت بمشاهدة الأفلام المحرّمة.. فعليك أن تذيق البدن ألم الطاعة فاسهر على قراءة القرآن والدعاء، وانشغل بصلاة الليل و...؛ حتى تزول تلك السموم والآثار المظلمة للمعاصي، وتحلّ محلها آثار الطاعات النيّرة وتنزل عليك الفيوضات الساطعة..

فإذا غلبتك الشهوة وأخذت ما تشتهي.. فعاقبها بصيام نهارٍ حتى ترعوي..

وإذا قادتك الشهوة إلى سهر المعصية.. فجازها بالعبادة والمناجاة عند السحر..

قابِل المعصية بالطاعة.. ولا تُعطي النفس كلّ ما تهوى..

قصة صاحب الأصابع المحروقة

يُنقل أن عابداً كان يعيش في خارج المدينة، منشغلاً بالعبادة وتزكية النفس وتربيتها، وفي ليلةٍ ممطرة شديدة البرد، وبينما هو وحيدٌ في البيت يتعبد، وإذا به يسمع طارقاً يطرق الباب! فتوجه

خلف الباب وسأل: من الطارق؟ ويأتي الجواب: أنا امرأة قد تِهتُ الطريق حتى أظلمت الدنيا ونزل المطر، فهل تقدر على مساعدتي بأن أبيت هذه الليلة وغداً صباحاً أرحل؟ فتحيّر العابد ماذا يعمل؟! أيدخلها ويحميها من المطر والليل الخطير، لكن المشكلة أنه وحيد في الدار وهي امرأة؟ فلم يكن له خيار إلا أن تبقى عنده هذه الليلة. ولكنه ظل ساهراً الليل كله ولم ينم، وكان بجنبه «موقد من النار» وكلّما جاء له الشيطان وضع إصبعاً على النار، فيتذكر نار جهنم، فينصرف فكره عن المرأة، وهكذا كان يعمل حتى احترقت كل أصابعه!!

فلمّا طلع الصباح قال لها: **قومي في حفظ الله، فقد احترقت أصابعي!!**

أخي.. إن هذا العابد كان شديد المراقبة لنفسه، فكان يحاسب حاله حتى على مستوى التفكير في المعصية والخاطر السيء، فكان على استعداد بأنّ يحرق أصابعه بنار الموقد، فتذوق ألم العذاب المانع من لذة المعصية. ومن أعطى نفسه كلّ ما تشتهي وتهوى فإنه سيندم بعد الممات! ومن راقب نفسه وكان دقيقاً في كل ما يفكّر ويفعل، عاش الأمان والطمأنينة والسكينة يوم القيامة..

أسالك الأمان.. ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]

أسالك الأمان.. ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

١- الشعراء: ٨٨-٨٩

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[1]

أسالك الأمان.. يوم ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[2]

أسالك الأمان.. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[3]

١- الفرقان: ٢٧

٢- الرحمن: ٤١

٣- مناجاة الإمام علي عليه السلام

أحبتي..

وأنتم تعيشون هذه المحنة، وتقضون في السجن الليالي المظلمة ويقاسي شبابكم ألم الحديد، وغربة الطوامير، وحرمان الزنازين، فاذكروا على الدوام بأنكم في عين الله وفي كنف رعايته وحمايته ولطفه..

السجن: محراب العبادة والصمود، والتكامل في الإنسانية، والفوز بالجنة..

السجن: وإن طالت عذاباته وشدائده ومدته فإنه سيأتي يوم فراقه..

السجن: قد يكون طريقاً للبعض إلى التسافل والنار، والآخرين للتكامل والجنة..

نفسُ السجين تسبيح، وإقامته في السجن عبادة..

أحبتي.. حياة السجن هي دورةٌ تدريبية من الله تعالى لصناعة أوليائه الصالحين ومحطة خاصة لعروج أهل الله المرابطين وفرصة استثنائية كي نصحح مسار الحياة ونُصلح ما أفسدناه غافلين، وحياة السجن نعمةٌ إلهية لمن عرف قدرها، وعرف كيف يستفيد منها..

البلاء

إن الابتلاء والامتحان في الدنيا أمرٌ حتمي لا مفرّ منه، والبلاءات متعددة ومتنوعة، من فقرٍ أو مرضٍ أو فقد عزيزٍ أو سجنٍ مرير أو...، وما دام البلاء مكتوباً على جبين وناصية الإنسان، فعليه أن يهتم بأنه كيف يقدر على اجتياز البلاء بنجاحٍ وامتياز، ولا يصيبه الفشل والخسران؟!

البلاء وفوائده

إن هناك فوائد لا تُحصى للبلاء، والالتفات لها وعدم الغفلة عنها تجعلنا نعيش ناجحين في الابتلاء..

١. **اكتشاف تدينك:** فهناك من لا يعرف مستوى التزامه وتدينه، ولا يقف على ما يحمل من عقائد وأخلاق عند «حياة الرخاء»، بل إنه يكتشف أنه ضعيف الإيمان والعقيدة، هشُّ الأخلاق، سيء السلوك.. كلّ ذلك يكتشفه عندما تحلّ عليه عواصف البلاء وأمواج الامتحان!!

يقول الإمام الحسين عليه السلام: «**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون**».

قصة سمير قنطار

سمير قنطار الذي كان يُعرف بـ«عميد الأسرى»، حيث قضى ٢٨ عاماً في السجون الإسرائيلية؛ فهو لبناني إلا أنه دائم الفكر بـ«فلسطين»، عاش حياة الجهاد منذ كان في ١٦ من عمره، وكان مصراً على تحرير فلسطين، قام بأكثر من عملية جهادية عسكرية على صغر سنه، وآخرها «عملية نهاريا» التي قتل فيها خمسة صهاينة بالإضافة إلى إصابات متعددة في جيشهم، وتم الحكم عليه بالمؤبد خمس مرات، بعد أن لاقى أصناف العذاب في السجون السريّة الإسرائيلية. وبعد أن تحرر من السجن عام ٢٠٠٨م رجع إلى الجبهة مرة ثانية وقاتل في صفوف حزب الله ضد الصهاينة حتى نال الشهادة عام ٢٠١٥م، وقبل شهادته كتب سيرة حياته الجهادية في كتاب «**قصتي**»، وكان آخر فصل فيه هو «**عُدتُ لكي أعود**» وهكذا كان سمير القنطار الصادق فيما كتب.

٢. **تكفير ومحو السيئات:** البلاءات تعددها وتنوعها لطف من الله على عباده حيث تكفّر الذنوب وتمحق السيئات!

فالبلاء ظاهره شدة، ولكن باطنه وعاقبته لطف ورحمة وحُسن خاتمة!

فالمريض الذي يأنّ من المرض وأوجاعه، فإن ذنوبه تسقط

كسقوط الورق من الشجر وقت الخريف، فيعود الإنسان الطاهر من الذنوب المبرأ من العيوب، والذي يفقد ولده فإنه يكتب من أهل الجنة ويُمحى عنه ما يوجب النار.

٣. **رفع الدرجات:** وإذا انصب البلاء على أحد فإن الله يعطيه الثواب العظيم ويرفع من مقامه ودرجته؛ فهناك بعض المقامات لا يمكن الوصول إليها ونيلها إلا بأن يجتاز الإنسان بلاءاً خاصاً؛ فالإمام الحسين عليه السلام لم ينل هذا المقام الشامخ إلا بعد أن اجتاز البلاء حيث قدم دمه ونفسه وأهله من أجل دين الله تعالى.

٤. **الإعراض عن الدنيا:** إن حب الدنيا رأس كل خطيئة؛ والإعراض عن الآخرة سببه التوجه للدنيا وحبها، وهو سبب الشقاء والخسران..

والإنسان الذي يعيش البلاء الدائم، والمصائب المتلاحقة، والغصص المرّة: من فقد عزيزٍ، و من مرضٍ مزمنٍ دائم، ومن سجنٍ مرير و...، فإن إنساناً هكذا لا يبقى له تعلق بـ«الدنيا»، بل يكره الدنيا ويرغب في الآخرة، وإذا لم يتمكن من السفر لـ«الآخرة» بجسده وروحه، سافر إليها بـ«روحه» وفكره وقلبه.

وهذا هو قمة «الكمال الإنساني» حيث يستقر «الحب الإلهي» في القلب والوجدان.

الصبر

أحبتي.. إن الصبر مفتاح الفرج، و باب النجاة من عواصف البلاء والمحن، ومن غير الصبر يقع الإنسان فريسة للضعف واليأس والانهزام، والصبر من الإيمان كالرأس من الجسد؛ فكما أنه لا خير في جسدٍ بلا رأس، فكذلك لا خير ولا فائدة في إيمانٍ لا صبر معه. ومن صَبَرَ ظفر وإن طال به الزمان، والصبر يعقبه خير، فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصبر.

أقسام الصبر

ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام: صبرٌ عند البلاء، وصبرٌ على الطاعة، وصبرٌ عن المعصية.

١. **الصبر عند البلاء:** الإنسان في الدنيا معرضٌ لأنواع المصائب كالمرض والفقر والسجن و...، و حتى يحصل على فيوضات البلاء ويرتقي ويتكامل عند المصيبة فلا بد من الصبر الذي يجعله ثابتاً مطمئناً، لا يجزع ولا ينهار.

٢. **الصبر على الطاعة:** العبادات والطاعات تحتاج إلى صبرٍ وتحمل، خصوصاً بعض الواجبات التي يؤدي القيام بها إلى إلحاق الضرر بك؛ فالجهاد واجب، وهو قد يؤدي إلى الشهادة أو الإصابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يؤدي بك إلى السجن أو التعرض للإساءة من قبل الناس، فلا بد من الصبر الذي يجعلنا قادرين على امتثال الواجبات الإلهية.

٣. **الصبر عن المعصية:** النفس الأمارة بالسوء قد تزيّن لك المعصية وتحبّب إليك الرذيلة، فتميل إلى الارتماء في أحضان الفاحشة، والذي يوقفك عن كل ذلك هو الصبر وحبس النفس ومقاومة الشهوات والرغبات المحرمة، فبالصبر تحفظ نفسك من العصيان وبالصبر تنجي نفسك من النيران.

قصة الفقيه الخونساري

يُنقل أنه وقعت «حرب» بين المسلمين والكفار في الحدود الروسية الإيرانية قبل حدود ١٢٠ عاماً، وقد تم أسر واعتقال مجموعة من المسلمين، وتم نقلهم بالباخرة إلى بعض السجون البعيدة، وكان من ضمن الأسرى شخص يُعرف بـ«الخونساري» وهو إيراني، يقول: **كنا مقيّدين على متن الباخرة وكان بجانبي أسير هندي مسلم، وكنّا شباباً في ريعان العمر، فلاحظتُ الشاب الهندي وإذا به لا يقدر على الصبر وتحمل القيود والاعتقال، وكان يشكو الحال كثيراً ويجزع، وهكذا استمر به الحال حتى قام و رمى بنفسه في البحر، فمات غرقاً!**

والعجيب أن هذا «الخونساري» المعتقل الشاب، وبعد أن قضى مدة من عمره في السجون، تم الإفراج عنه ورجع إلى إيران ودرس في الحوزة حتى أصبح من كبار مراجع الشيعة.. إنه آية الله العظمى السيد محمد الخونساري ﷺ.

فلاحظ كيف أن الصبر على الاعتقال وشدائده جعله في آخر المطاف مرجعاً وفقيهاً للمسلمين، وهكذا الصبر يعقبه خير.

فلسفة السجن

أحبتي.. إنّ محنة السجن وبلاء الاعتقال محطّة لـ«الإعداد الروحي» والتكامل والخروج من أسر الدنيا؛ فمن هذا السجن نعبر محلّقين طائرين نكسر أغلال الشهوات وقيود الأهواء، لنتحرر من سجن الدنيا ونتجرد من حب الدنيا، لنكون من أهل الآخرة وأهل الله..

فلنبحث ونفكر عن «حرية الروح» قبل أن نفكر عن «حرية البدن»؛ فالروح عندما تلهث وراء الشهوات، وتُطيل الأمل في هذا الحطام، وتشتغل بجمع المال والتباهي بالأولاد ولا ترتدع عن ارتكاب المحرمات، وتقصّر في أداء الواجبات فهذه «روح» تعيش الأسر والسجن والعبودية، وعبد الشهوة أشد من عبد الرِّق!

فمتى نفكر في «حرية الروح» وإخراجها من أسر الشهوات والشيطان؟ فاعقِد العزم ولا تتردد، وقُم بالثورة الوجدانية و«جهاد النفس» وحرّر روحك المسكينة.

سجن الأحياء وسجن الأموات

هذا السجن الذي نعيشه اليوم هو قبر الأحياء ولكن القبر الذي سنرحل إليه غداً هو سجن الأموات، فلنكن من أهل الله الذين ينظرون بعين الله فنرى هذا السجن مُذكّراً لنا بذلك اليوم عندما نُسجن في القبر رهينين بأعمالنا؛ لا مؤنس معنا ولا صديق يفرج غربتنا ولا ضياء يزيل الخوف عنا، إلا العمل الصالح الذي يعيننا في قبرنا.

أحبتي.. «سجن الروح» أصعب من «سجن الأجساد»؛ فإذا كنا نعيش التعب والضيق من هذا السجن، فكيف صبرنا على سجن القبر حيث العقارب والحيات، وظلمة القبر و وحشته، وضيق اللحد وضنكه؟! فلنبادر إلى العمل الصالح حتى نوسّع القبور ونجعلها روضة من رياض الجنة، ولا ننخدع بالدنيا ولا نقع في حرامها حتى لا نقلب القبر ونصيّره حفرة من النار.

الجنة حُفَّت بالمكاره والصبر، والنار حُفّت بالشهوات..

فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حالاً مِنّي إنْ أَنَا نُقِلْتُ عَلى مِثْلِ حالي إلى قَبْرٍ، لَمْ أُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتي، وَلَمْ اَفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصّالِحِ لِضَجْعَتي[1]

أحبتي.. إنه سيطول وقوفنا يوم القيامة في الحساب وعلى الصراط، وسوف نُحبَس ونُسجَن على كلّ مخالفةٍ ومعصيةٍ، وسوف يشتد بنا الحال وتزيد المعاناة عندما لا نحمل معنا الزاد.. وخير الزاد التقوى والورع فانظر إلى باطن هذا السجن بعين البصيرة

١- دعاء أبي حمزة الثمالي

لتتجسّد لك الآخرة بكل عقباتها، وانشغل بإعداد ما يخلصك من «سجن القيامة» ولا تكن كالآخرين الذين كل همهم هو الخلاص من هذا السجن!!

إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها..

السجن والتربية الروحية

إن هذه الأيام التي نقضيها في السجن وخلف القضبان تعين على تزكية النفس وتربيتها؛ فهناك الكثير من «اللذائذ المحللة» هي محرّمةٌ علينا بسبب ظروف السجن، وليكن هذا درسٌ لنا بأن نتعوّد بأن لا نطلق العنان لأنفسنا بأن نسعى لكل لذةٍ ونلهث وراءها، والأهم أن تصير في داخلنا «ملكة» أن نتحكم في اللذائذ التي نعطيها للنفس، فلا نعطيها شيئاً من «اللذائذ المحرّمة».. فـ«دورة السجن» تعين على تحصيل مثل هذه الملكة الفاضلة والأخلاق الجميلة.. فالنفس على ما عوّدتها تعتاد.

هذا السجن وسجن الدنيا

في الحديث أن «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» فالكافر لا يرتدع عن المحرمات وكل همه اللهث وراء الشهوات، أما المؤمن مانعٌ للنفس عن الهوى، سائرٌ على طرق الهدى مجاهدٌ للنفس حابسٌ لها، قد قيّدها بالتقوى؛ فلا يخلّي نفسه تفعل ما تشاء..

وهكذا إخوتي.. فنحن في هذا السجن لا نعمل بكلّ ما نريد ولا

نقدر على فعل كل ما نشتهي، وإن كان بغير اختيارنا.. إلا أن المؤمن يرى نفسه في الدنيا سجيناً لا يفعل كل ما تشتهي نفسه وترغب إليه، فهو ساجنٌ لنفسه بإرادته من أجل أن يعيش الحرية بعد الممات، يسجن البدن ورغبات الجسد من أجل الحصول على حرية الروح وطمأنينة النفس..

«أرادَتْهُمُ الدُّنْيا فَلَمْ يُريدُوها، وَ اَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا اَنْفُسَهُمْ مِنْها»[1]

أحبتي.. هذه الأيام التي نقضيها في السجن سوف تنتهي، وسوف نتحرر قريباً بإذن الله تعالى، لكن ينبغي أن نحرر الروح قبل أن يتحرر البدن، وذلك بأن نعيش «روحانية السجن» وأسراره المعنوية بذكر سجن القبر والبرزخ وعرصات يوم القيامة و...، ونرفض أغلال الشهوات ونكره أن نكون عبيداً للبطن والفرج ونعشق مكارم الأخلاق ونمقت الأخلاق الذميمة، ونعيش العبودية لله تعالى، ونتحرر من عبادة الشيطان والنفس الأمارة بالسوء..

كيف نصبر على السجن؟

لكي نكون قادرين على تحمل السجن وشدة غربته، فلا ننكسر ولا نتراجع ولا نقبل بالذل والهوان، علينا أن نستعين بالقوة التي لا تُغلب، والمعين الذي لا يترك من استعان به وهو الله تعالى حيث نقوّي علاقتنا به في الليل والنهار، فلا نغفل عنه أبداً، ونسعى لتحصيل رضاه والقيام بكل ما يريد، فهو ربّنا، ونتوسل إليه بأن يعيننا على سجننا وما حلّ علينا من بلاء.

١- نهج البلاغة، خطبة ١٩٣، خطبة المتقين

القلب الذي يعيش الله فيه: هو قلب مطمئن ساكن، لا خوف ولا حزن فيه ولسان حاله خُذ يا رب حتى ترضى، خُذ شمعة شبابنا تحترق في السجن من أجلك ومن أجل الدين، وسأعيش الحرمان من طيب الحياة بين هذه القضبان من أجل العزة والكرامة التي لا ترضى لعبادك أن يخسروها.

والروح إذا قوّت الارتباط بالله خالقها: سمت إلى المعالي، وسهل عليها بلاء هذا السجن، وخاضت غماره صابرة ثابتة حتى يأذن الله..

قصة الإمام الكاظم عليه السلام

لقد سجن الإمام الكاظم عليه السلام لسنوات عدة، حيث كان يُنقل من سجن إلى سجن ومن طامورةٍ إلى أخرى، وكانت أكثر معاناته عليه السلام في زمان هارون الرشيد الذي عُرف بالظلم والبطش وسفك الدماء، وفي أحد الأيام جاء هارون للقاء الإمام عليه السلام في سجنه، فسأله: **كيف حالك يا ابن العم؟!** فأجابه الإمام عليه السلام: **يا هارون، إن كل يوم ينقضي من عذابي، فإنه يزيد في عذابك يوم القيامة.**

قصة السجناء العلويين

لقد كانت السجون مُمتلِئة من العلويين، خصوصاً في زمان الطاغية «هارون الرشيد»، وفي إحدى الزنزانات كان هناك رجل طاعن في السن قد أتعبه السجن حيث ما كانوا يعرفون الليل من النهار إلا من خلال قراءة القرآن؛ فكل شخص يقرأ مقداراً منه على

طول اليوم و الليل (٢٤ ساعة)، وبذلك يعرفون أوقات الصلوات. فقد كانوا في سجنٍ تحت الأرض لا يعرفون فيه الليل من النهار ولا أوقات الصلوات!

فقال العجوز السجين لأحد العلويين المعروفين بالصلاح والزهد: **لِمَ لا تدعُ الله لكي يخلصنا من عذاب هذا السجن، فأنت مُستجاب الدعوة.** فقال له العبد الصالح: **يا عم، هل تحب أن يخف العذاب على «هارون الرشيد» يوم القيامة؟ دعنا نصبر على هذا السجن في الدنيا، وسوف يلاقي عدوّنا سجن الآخرة بسبب ظلمه لنا.** فقال العجوز: **لا، لا تدع، سنصبر حتى يُزاد في عذاب هارون.**

اللَّهُمَّ وَ إِنْ كَانَتِ الْخِيَرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْأَخْذِ لِي وَ تَرْكِ الِانْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَ مَجْمَعِ الْخَصْمِ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَ صَبْرٍ دَائِمٍ وَ أَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَ هَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ، وَ صَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَ أَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَ عِقَابِكَ.[١]

١- الصحيفة السجادية، الدعاء الرابع عشر

القرآن الكريم

أحبتي.. إن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد والمعجزة الباقية وهبة السماء إلى الناس؛ والذي يجلس على مائدة القرآن يزداد في الهدى، فتسمو روحه للعُلى، فيّطهر القلب ويزال عنه الرين والصدأ ببركة القرآن.

فكثرة قراءة القرآن والاستماع إليه، خصوصاً في عمر الشباب الطاهر، يجعل الروح شفافة نقية طاهرة، تميل إلى الخير وتنفر من الشرّ والمعصية..

تعلم قراءة القرآن

وأقل خطوة من أجل الارتباط بالقرآن تعلم قراءته بشكل صحيح؛ «**فخيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»، فالذي لا يُحسن قراءة القرآن عليه أن يتعلم في كل يوم شطراً منه عند أستاذ أو شخص يُجيد القراءة الصحيحة، فبعد مدة سوف يكون قادراً على قراءة كل القرآن، فلا بد من الصبر على التعلم، خصوصاً تعلم القرآن، فإن فيه خير

الدنيا والآخرة.

فهم معنى القرآن

الخطوة الثانية للارتباط بالقرآن هي أن نقوم بفهم القرآن من خلال قراءة التفاسير والاستماع إلى المحاضرات القرآنية، ولا ينبغي أن تكون علاقتنا مع القرآن في حدود (القراءة فقط)، بل لا بد من التعرف على معانيه، حتى نهتدي بهداه ونعتبر بإرشاداته ونبني ذواتنا بزاده وعطائه.

العمل بالقرآن

الخطوة الثالثة للارتباط بالقرآن هي أن نعمل بما يأمرنا به و ننتهي عما ينهانا عنه؛ فإذا فهمنا من القرآن أنه يحب الصادقين فلا بد أن نصدق ولا نكذب، وإذا أمرنا القرآن بغض البصر لم ننظر إلى المحرمات، وإذا نهانا عن المحرمات وهجران الأرجاس لم نقترب من أي محرّم وهكذا.

اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَ آلِهِ، واجْعَلِ الْقُرْآنَ لَنَا فِي ظُلَمِ اللّيَالِي مُونِساً، وَ مِنْ نَزَغَاتِ الشّيْطَانِ وَ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِساً، وَ لِأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِساً، وَ لِأَلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرِساً، وَ لِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرَافِ الآثَامِ زَاجِراً.[1]

١- الصحيفة السجادية، دعاء ختم القرآن

بركات القرآن

إنّ بركات القرآن تشمل الدنيا والآخرة، والظاهر والباطن..

أما في الدنيا: فالقرآن يشرح القلب والروح، فالذي يعيش القرآن يكون مطمئناً سعيداً، لا يحسّ بالقلق والاضطراب، والقرآن يقويّ البصر ويحفظه من الآفات، وقراءة القرآن تجلب الخير والرزق وتجعل البيت يشرق بأنواره، والنظر للقرآن عبادة حتى مع عدم القراءة..

وأما في الآخرة: فالقرآن يبارك لنا عندما نُوضع في القبور ونسكن تحت الثرى، ويوسّع ويفسح لنا اللحود، والقرآن يكون لنا الحافظ من الفضيحة يوم القيامة والمُسكّن للخوف في المحشر، والقرآن يُثبّت الأقدام عندما تضطرب على جسر جهنم؛ والقرآن ينوّر الوجوه يوم تسوّد الوجوه و يُخفّف أهوال يوم القيامة..

اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَ آلِهِ، وَ هَوّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِنَا كَرْبَ السّيَاقِ، وَ جَهْدَ الْأَنِينِ، وَ تَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إِذَا بَلَغَتِ النّفُوسُ التّرَاقِيَ.[1]

قصة الرجل التائب

يروى أن شخصاً كان يقطع الطريق ويسرق البيوت، وكان موضع خوف من قبل الناس! حتى أن القوافل إذا مرّت بجنب المدينة التي يسكنها هذا المجرم فإنها تتوقف ولا تسير في الليل خوفاً منه!

١- نفس المصدر

وفي ليلة من الليالي وبينما كان المجرم يتسلق البيوت من أجل السرقة، وينتقل من بيتٍ إلى بيت، وإذا به يستمع إلى شخصٍ يقرأ القرآن بصوتٍ خاشعٍ حزين فشدّه الصوت وأصغى إلى هذا القارئ صاحب الصوت الجميل.. وإذا به يقرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[1]، فوصل تأثير هذه الآية إلى قلب ووجدان المجرم فقال: **بلى**. فتاب توبة نصوحة وغيّر حياته كاملة، فلم يعد يقطع الطريق ولا يسرق البيوت، وهكذا يغيّر القرآن الحياة ويهدينا إلى الصراط المستقيم.

١- الحديد: ١٦

الدعاء

أحبتي.. إن الدعاء سلاح المؤمن فهو يُنجي من الأعداء، ويُدرّ الأرزاق، وإنّ الدعاء باب الإجابة بالرحمة، وأفضل عبادة بعد قراءة القرآن، وإن الدعاء أنسٌ مع الله وسفرٌ إلى ملكوته وعروجٌ في حضرته حيث تسمو الروح بالدعاء فلا تلتفت إلى سفاسف الحياة ومختلف البلاء ومتع هذه الدنيا، بل ترى العشق والحب الإلهي بالطلب من الله، و بالعون على كشف البلاء، والابتهال إليه بطلب الخير والبركات.. وما أحلى الحديث مع الله..

آداب الدعاء

أولاً: لا بد أن نلح في الدعاء ونبالغ في طرق باب الله تعالى ولنكثر من الطلب ولا نملّ حتى لو تأخرت الإجابة؛ فنحن على باب الكريم الذي لا يرد داعيه، والجواد الذي لا يبخل على من سأله.

ثانياً: لا بد أن نعيش حالة التضرع والانكسار والبكاء، فإذا رقّ

القلب وانكسر، كانت الإجابة أقرب والعطاء أجزل.

وعليه فلا ينبغي أن نعيش «ألفاظ الدعاء» فقط، بل لا بد أن نعيش «معنى الدعاء» ونستحضر معانيه بقلوبٍ خاشعة ودموعٍ ساكبة ورجاءٍ صادق..

ثالثاً: الأفضل أن نبدأ بتمجيد الله ومدحه بالعظمة والجود والكرم و...، قبل أن نسأله حاجاتنا، فهو أقرب للإجابة.

أوقات الاستجابة

باب الله ﷻ مفتوحٌ للسائلين، وعطاؤه دائمٌ للراجين.. ولكن هناك أوقات يكون الدعاء فيها أقرب للإجابة، منها:

١. آخر الليل حيث يأتي النداء من الله تعالى: هل من سائلٍ فأعطيه سؤله؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ هل من تائبٍ فأتوب عليه؟

٢. بعد قراءة القرآن.

٣. بين الأذان والإقامة.

٤. عند رقة القلب، وجريان الدمعة.

أسباب تأخير الاستجابة

إن الله تعالى عالم بحاجاتنا وطلباتنا، وهو قادرٌ على أن يستجيب لنا، وهو كريم لا يبخل علينا، وهو حكيم لا يفعل إلا ما

فيه المصلحة والخير لنا، وإن عدم الاستجابة في بعض الموارد يرجع إلى عدم وجود المصلحة، فلو استجاب الله لنا لوقعنا في الضرر «**وَلَعَلَّ الَّذي اَبْطأَ عَنّي هُوَ خَيْرٌ لي لِعِلْمِكَ بِعاقِبَةِ الْاُمُورِ**»[1]

وقد تُجاب دعوة المؤمن في الحال، إلا أنه قد يؤخر إعطاءه ليدعو المؤمن ربه، فيسمع الله صوت عبده؛ لأن الله يحب هذا الصوت الصادر من هذا المؤمن.

وفي بعض الموارد لا تتحقق الإجابة في الدنيا، وإنما يعوّض عنها في الآخرة فهناك الثواب العظيم والأجر الذي لا يُقاس بعطايا الدنيا..

قصة هو أحكم الحاكمين

يروى أن رجلاً كان له بنتان متزوجتان، فقرر ذات يوم أن يزورهما، وعندما كان في زيارة البنت الأولى قالت له: **أبتي، إن زوجي يعمل في الزراعة، فادع الله لنا أن يُنزل علينا المطر هذا العام حتى نحصل على الثمار من المزرعة.**

فقال لها: **إن شاء الله أدعو لكما.**

ثم توجه إلى زيارة البنت الثانية، وبعد الضيافة قالت له: **أبتي، إن زوجي يعمي في الخزف والفخار، فادع الله أن لا ينزل علينا المطر هذا العام، بل تُشرق الشمس على الدوام حتى تجفّ أعمال زوجي ونقدر على بيعها وجني الأموال منها.**

١- دعاء الافتتاح

فقال الأب لها: **إن شاء الله أدعو لكما.**

وهنا وقع الأب في الحيرة: فلمن يدعو؟ لبنته الأولى أم للبنت الثانية؟ وهل يدعو بنزول المطر أو يدعو بعدم نزوله؟

هنا توجه الأب إلى الله تعالى وقال: **أنت أحكم الحاكمين، والكريم والعالم بما فيه الصلاح، فافعل ما ترى فيه الخير.**

أحبتي.. لا تتركوا الدعاء ولا تملّوا منه، واطلبوا من الله على الدوام أن يكشف همّكم، وغمّكم، ويهلك عدوكم، وينصركم على من ظلمكم؛ فأنتم مظلومون، ودعوة المظلوم مستجابة، ودمعته مرحومة..

أحبتي.. الدعاء قرآنٌ صاعدٌ؛ فالداعي يتحدث مع الله ويسأله ويشكو له الحال فليكن أغلى طلب وأهم حاجة أن يرضى عنا الله، ويحبّنا، ويدخلنا جنته ورضوانه، ويصيّرنا من عباده الصالحين المخلصين..

ومن أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا، وإذنك لنا بدعائك..

إِلَهِي فَأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلَإِ وَ الْمَلَإِ، وَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْإِعْلَانِ وَ الْإِسْرَارِ، وَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ، وَ آنِسْنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمِلْنَا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَ السَّعْيِ الْمَرْضِيِّ، وَ جَازِنَا بِالْمِيزَانِ الْوَفِيِّ.[1]

١- مناجاة الذاكرين

المجالس الحسينية

أحبتي.. إن محبة أهل البيت عليهم السلام وعشقهم ومودتهم يتطلب منا أن نسير على نهجهم والعمل بما يأمروننا به وينهونا عنه، فلا بد لنا أن نقرأ سيرتهم ونتعرف على حياتهم، فهم قدوتنا وطريقنا إلى الله، وعلينا أن نقوي الارتباط بهم وذلك بذكرهم على الدوام وإقامة المجالس عليهم..

أحبتي.. إن إقامة المجالس على مصابهم، وبالأخص مجالس سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام تدعو إلى الصلاح والهداية والقرب من الله تعالى، وتأخذ بأيدينا للسير على نهجهم والركوب في سفينتهم حتى ننجو ببركتهم، فهم الأدلاء على الطريق وباب الله الذي منه يؤتى..

أحبتي.. «أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا»، فلا تتركوا المشاركة في هذه المجالس المباركة وخصصوا وقتاً لها حتى لا تفوتكم بركتها، والحذر من هجران هذه المجالس فتُكتبوا من الجفاة لأهل البيت عليهم السلام البعيدين عنهم..

قصة إشعاع أنوار الملائكة

يروى أن ملائكةً حضرت مجلساً يُقام على أهل البيت عليهم السلام، فلما انتهى المجلس صعدت الملائكة إلى السماء، فالتقى بهم جماعةً أخرى من الملائكة فقالوا للملائكة الذين جاؤوا من الأرض: **ما لنا نرى أنواركم مشعّة والروائح الطيبة تنبعث منكم، فماذا فعلتم حتى زدتم بهاءاً وصفاءاً ونوراً، وصرتم أفضل منا؟!**

فأجابوهم: **كنّا في الدنيا مشاركين في مجلسٍ عُقدِ لأهل البيت عليهم السلام، وما هذه الكرامة التي حصلنا عليها إلا ببركة المشاركة في ذلك المجلس.**

فقامت الملائكة التي لم تشارك في ذلك المجلس بالنزول إلى الأرض لعلّها تحصل على فيض المشاركة، لكنها لمّا نزلت وجدت أن المجلس قد انتهى. فحزنوا لذلك وأخذوا يتبركون بجدران ذلك المجلس.

العلاقة مع الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

أحبتي.. لا ننسى أن لنا إماماً موجوداً، وإن غاب عن عيون أبصارنا، فهو شمسٌ تُشرق علينا بالهداية والبركات، وتضيء لنا طريق الصلاح ويحفظنا من دواهي أهل الزمان، إنها «شمس الولاية» التي منّ الله بها علينا، والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو خاتم الأوصياء والأئمة الهداة..

فإمام الزمان.. حاضرٌ بين الناس، يعرفهم ولا يعرفونه، ويحضر في الحج كل عام يحجُّ مع الحجاج، وأكثر إقامته في كربلاء عند مرقد جدّه الإمام الحسين عليه السلام، وهو عجل الله تعالى فرجه الشريف يُسدّد الشيعة لما فيه صلاحهم، ويرفع عنهم الكرب عندما تنغلق الأبواب أمامهم، فيُنجي شيعته ويأخذ بهم إلى برّ الأمان، وهو عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يخيّب من دعاه و توسل به واستعانه، فإذا كانت المصلحة في قضاء الحاجة، كان القاضي لحاجات الشيعة.

قصة صاحب الزمان قاضي الحاجات

ينقل أحد العلماء أنه في زمان حكومة الطاغوت الشاه في إيران، حيث كان الشاه يحارب الإسلام ويضطهد العلماء، يقول العالم: قررت السفر بالحافلة (باص)، فركبت ولم يكن أحد بجنبي، فتمنيتُ أن يجلس بجنبي شخصٌ صالح حتى لا يضايقني، وبينما أنا جالس وإذا بشاب جاء وجلس بجنبي، وكان شكله يوحي بأنه غير متديّن، فشكله وملابسه على هيئة (شباب الغرب)! فقلت: **إنا لله وإنا إليه راجعون**. ولم أتحدث إليه وهو لم يتحدث إليّ، فسار الباص حتى أذّن المؤذن، وللأسف فإن السائق لم يتوقف للصلاة وهو لا يستمع لكلام العلماء، فلازمت الصمت لأني أعرف أنه لن يستجيب لي، وفجأة نهض هذا الشاب وقال للسائق: **توقّف فقد حان وقت الصلاة**.

فرفض السائق التوقف وقال للشاب: **أين أنت و أين الصلاة؟! اذهب واجلس على الكرسي**.

فقال الشاب غاضباً: **إذا لم تتوقف فسوف أُلقي بنفسي من الباص**.

فخاف السائق وتوقّف. فقام الشاب وقمت معه وصلّينا في أول الوقت وعندما رجعنا من الصلاة وجلسنا بجنب بعضنا، قُلت للشاب معتذراً: **سامحني حيث لم أرحب بك الترحيب المناسب من البداية، ولكن هل تسمح لي بأن أسألك؟**

فقال الشاب: **تفضل**.

فقال العالم: **ما سرُّ إصرارك على الإتيان بالصلاة في أول الوقت؟**

فقال الشاب: **أنا شاب كنت أدرس في خارج إيران (أوروبا)، وكنت لا أعرف الصلاة ولا أهتم بها، فضلاً عن بقية العبادات، ولكن في آخر يوم من الامتحانات النهائية، وكانت الجامعة بعيدة عن منزلي و لم يتبق على موعد الامتحان إلا وقت قصير، و إذا بالسيارة تتعطّل، فباشر السائق إصلاح الخلل ولكن قال لنا: إنه يحتمل أن يطول الأمر. وهذا يعني أني لن أقدر على الوصول إلى الامتحان في الوقت المناسب! فاضطربت وتحيّرت. و هنا خطر على بالي أنّ جدتي كانت إذا وقعت عليها مصيبة تقول: يا إمام زمان. وبذلك تحلُّ مشكلتها. هنا انكسر قلبي، ولأني لا أعرف من الذي تناديه جدتي، قلت: يا إمام زمان جدتي، إذا أصلحت السيارة فعهدٌ مني أن لا أترك الصلاة في أول وقتها طول حياتي. وما هي إلا دقائق و إذا بالسائق يقول: اركبوا السيارة فقد تم إصلاحها. وهكذا استطعت أن أصِلَ إلى قاعة الامتحان وأقدّم الامتحان وأَنجح فيه حتى تخرجت من الجامعة، وقد وفى لي «إمام زمان جدتي»، وها أنا الآن أفِي بعهدي: بأن أصلي الصلاة في أول الوقت طول حياتي.**

أحبتي.. إن أعمالنا تعرض على إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلا ينبغي أن نكسر قلبه بأن ينظر في صحيفة أعمالنا وقد كُتب فيها ذنب أو معصية..

وإمام الزمان.. الذي ننتظره، وهو ينتظرنا أيضاً، هل أعددنا أنفسنا بنصرته والجهاد بين يديه وتمنّي الشهادة تحت لوائه؟!

وإمام الزمان.. ما طالت غيبته إلا بسبب قلة الأنصار وكثرة

الأعـداء، فـإذا كنّـا نعيـش الانتظـار الحقيقـي فـلا بـد أن نهيـأ لظهـوره بمقارعة الظلّام والطغاة، ونصبر على طريق ذات الشوكة، فيعلم منّا الصـدق لنصرتـه واللياقـة للحـوق بركبـه، وإقامـة دولتـه العالميـة..

الصلاة

أحبتي.. الصلاة عمود الدين، فإن قُبلت قُبِل ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها، والصلاة قربان كل تقي، ومعراج الصالحين، ومركب السفر إلى الملكوت، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتدعو إلى الصلاح وإلى كلّ خير..

الصلاة في أول وقتها

لا ينبغي لأحدٍ أن يؤخّر الصلاة عن وقتها، بل لا بد من الحرص على أن نؤديها في مواقيتها، حتى لا نُكتب من الذين يستخفون بالصلاة المتهاونين فيها، وشفاعة الائمة عليهم السلام لا تنال من يستخف بالصلاة، وعذاب الله ينزل على من ضيّع الصلاة.

أحبتي.. تواصوا فيما بينكم بالإتيان بالصلاة في أول وقتها، خصوصاً صلاة الفجر فالكثير يضيّع صلاة الصبح ولا يُصلّيها إلا قضاءاً، فالحذر من مثل هذا العمل الشنيع إذا ضيّعنا صلاة رب العالمين!!

الصلاة جماعة

إن فضل الصلاة جماعة لا يُقدّر بقدر، حتى أن الملائكة لا يقدرون على إحصاء ثواب المصلين جماعة إذا بلغوا عشرة فما فوق!! ويكون الحساب عند الله المتعال، فلا تحرموا أنفسكم من صلاة الجماعة، وقدّموا شخصاً عادلاً يُحسن القراءة وصلُّوا خلفه.

أحبتي.. إن في إقامة صلاة الجماعة البركات العظيمة حيث تتآلف القلوب وتجتمع النفوس وتقوى العلاقات بين الأفراد، وبالجماعة نلتفتُ إلى مشاكل بعضنا ونحلّها فـ«يد الله مع الجماعة».

الاعداد للصلاة

الصلاة تحتاج إلى إعدادٍ خاص؛ فنحن سوف نقف بين يدي الله تعالى، وهذا المحضر جليل القدر؛ فنحن نقف بين يدي مالك السماوات والأرضين.. فلا بد أن نسعى إلى عمل التالي قبل الصلاة:

أولاً: لا بد أن يكون اللباس محتشماً ونظيفاً، فلا نصلّي باللباس القصير ولا القديم البالي، بل ننتخب للصلاة أفضل الملابس؛ فنحن ضيوف عند الله.

ثانياً: لا بد أن يكون المكان هادئاً ومناسباً؛ حتى نتمكن من الخشوع والتوجه في محضر الله تعالى، فالإزعاج يشتت الفكر.

الخشوع في الصلاة

أهم شيء في الصلاة أن يكون القلب خاشعاً متوجهاً إلى الله تعالى، متفهماً لما تقول وتفعل:

١. **فلنعش عظمة الحضور:** نحن نقف أمام الله تعالى ونخاطبه ونتحدّث إليه، فلا يناسب ولا يليق أن نغفل عنه ولا نعظّمه.

٢. **لنستشعر عز ربوبية الله وذلة عبوديتنا:** نحن العبيد وهو الرب، وها نحن نقف بين يديه أذلاء منكسرين، نطلب منه أن يعفو عنا ويسامحنا؛ فقد قصّرنا وتعدّينا وتجاوزنا حدودنا، وها نحن الآن جئنا لنقف بين يدي الله ونطلب منه أن يستر علينا ويصفح عن كلّ ما بدر منّا من معاصي وذنوب.

٣. **ليكن قلبنا حاضراً ولا يغفل أثناء الصلاة:** إن بركات الصلاة تحصل بالحضور القلبي والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عمّا سواه.

قصة ابن سينا والصلاة

يُنقل من سيرة الفيلسوف الكبير (ابن سينا) أنه كلمّا عرضت عليه مشكلة فكرية ومسألة غامضة لم يتمكن من حلّها على الرغم من ذكائه المفرط والحاد، فإنه كان يتوضأ ويتوجه إلى الجامع ويصلّي لله تعالى ويتوسل إلى الله تعالى وعندها يتمكن من الإجابة على ما كان صعباً عليه!

أحبتي.. استعينوا بالصبر والصلاة، فالصلاة تُعين على تحمّل

المصائب وتجعل المصلين أكثر صلابة وقوة وقدرة؛ فالصلاة عروجٌ بالمصلي إلى الله تعالى والتزود من فيضه والاستمداد من قدرته وعزته وكبريائه..

صلاة الليل

أحبتي.. إن التهجد والقيام بالليل من أجل صلاة الليل علامة يمتاز بها أهل الله والمتقون.. ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]، إنه الحب لله الذي يجعل الإنسان يهجر طيب المنام ولذيذ النوم من أجل الخلوة والحديث مع ربّ العباد تشكو له الأحزان، وتطلب منه الغفران وتسأله أن يكتبك من أهل الجنة، ويخلّصك من جهنم والنيران.

فضل صلاة الليل

فضل صلاة الليل وثوابها لم يبيّن في القرآن.. ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2]؛ فلعظم ثوابها لا يقدر الملائكة على إحصاء حسناتها فالحساب عند الله تعالى! ففي يوم القيامة يحصل الإنسان على «قُرَّةِ أَعْيُنٍ» من الله نفسه

١- الذاريات: ١٧-١٨

٢- السجدة: ١٧

عندما يقوم لصلاة الليل.

بركات صلاة الليل

١. صلاة الليل تُمحي سيئات النهار؛ فعندما يقع الإنسان في خطأ وتزل قدمه في النهار، فصلاة الليل تُكفّر وتُمحي السيئات حتى يرجع الصفاء للنفس والطهر للقلب.

٢. صلاة الليل تجلب الرزق في النهار وتأتي بالخير، سواء كانت أرزاقاً مادية أم أرزاقاً معنوية.

٣. صلاة الليل تجعل الأبدان صحيحة سليمة وغير مريضة، وتجعل الوجه جميلاً، فالذي يختلي مع الله الجميل يُرزق البهاء والجمال.

٤. صلاة الليل تجعل العزيمة قوية والهمّة عالية، والنفس قادرة على تحمل الصعاب والمشاكل في النهار، فنعم المعين للجهاد ومقارعة الطغاة صلاة الليل.

كيفية صلاة الليل

صلاة الليل تتكون من (إحدى عشر ركعة)، ثمان ركعات نافلة الليل، وركعتان للشفع، وركعة واحدة للوتر.

وهي كالتالي:

١. **نافلة الليل:** هي ٨ ركعات، ركعتان ركعتان ركعتان ركعتان، مثل صلاة الصبح، والاختلاف في النية فقط حيث تقول

«أصلي نافلة الليل قربةً إلى الله تعالى».

٢. **ركعتا الشفع:** هما ركعتان مثل صلاة الصبح، والاختلاف في النية فقط حيث تنوي «أصلي ركعتي الشفع قربةً إلى الله تعالى»

ملاحظة: لا يوجد «قنوت» في صلاة الشفع.

٣. **ركعة الوتر:** هي ركعة واحدة، وهي كالتالي: تنوي «أصلي ركعة الوتر قربة إلى الله تعالى»، ثم تكبر تكبيرة الإحرام، ثم تقرأ الحمد وسورة[١]، ثم تأتي بالقنوت[٢]، ثم تركع، ثم تسجد السجدتين، ثم تتشهد وتُسلّم.

قصة العلامة الطباطبائي

يقول العلامة الطباطبائي قدس سره: عندما كنتُ شاباً توجهت إلى النجف الأشرف من أجل الدراسة الحوزوية، فلمّا وصلتُ نظرت إلى قبّة الإمام علي عليه السلام وخاطبته: **يا أمير المؤمنين، أنا وحيد في هذه البلدة، فأعنّي و وفقني.**

ويقول في أحد الأيام وبينما كنتُ أتوضأ من حوضٍ كان موجوداً في المدرسة، وإذا بعالمٍ كبير وهو (السيد القاضي) يضع يده على

١- يستحب بعد قراءة الحمد أن تقرأ: الناس ثم الفلق ثم التوحيد ٣ مرات

٢- يستحب في القنوت:
١. أن تستغفر لأربعين مؤمن فتذكر أسماءهم.
٢. أن تقول ٧٠ مرة استغفر الله وأتوب إليه.
٣. أن تقول ٣٠٠ مرة العفو.

كتفي ويقول: بُنيّ إذا أردتَ الدنيا فصل صلاة الليل، وإذا أردت الآخرة فصل صلاة الليل.

أحبتي.. إن بركات صلاة الليل تشمل الدنيا والآخرة، وهي تصنع أمثال العلامة الطباطبائي ﷺ صاحب أكبر تفسير في الإسلام وهو «الميزان في تفسير القرآن» الذي كتبه في ٢٠ عاماً. فلم يصل إلى المقامات المعنوية العالية من غير العروج بصلاة الليل واتخاذ الليل مطية لذلك..

إن الطريق إلى الله سفرٌ لا يُدرك إلا بامتطاء الليل..

قصة عشق الأميرة أم الله

يروى أن شابة تُعرف بـ«أوهرشاد» وهي أميرة من بنات الملك، وكانت تجمع بين الجمال الظاهري والجمال الباطني حيث كانت مؤمنة، وفي يومٍ من الأيام وبينما كانت تُشرف على المسجد الذي كان يُبنى باسمها، وإذا بشاب فقير كان يعمل بنّاءاً في المسجد ينظر إليها وتعلّق قلبه بها، حتى فكّر بالزواج منها! فقال لأمه: **أريد الأميرة لتكون زوجاً لي!**

فقالت أمه: **أين أنت والأميرات؟**

ولكن ولأنه أصرّ حتى امتنع عن الطعام وكاد أن يموت، فإن الأم توجهت إلى قصر الأميرة وطلبت من أبيها زواج ابنها من ابنته! فلمّا سمع الملك ذلك ارتفع صراخه غضباً رافضاً ذلك! ولكن الأميرة سمعت بالأمر، فرضت ولكن بشرط: **وهو أن يصلي الشاب ٤٠ يوماً**

صلاة الليل.

أحسّ الشاب بالحب الإلهي والتعلق بالله تعالى. وبعد أن انقضت الأربعون يوماً لم يفكّر في الأميرة! ولمّا سألت الأميرة والدته: **لماذا لم تأتِ لتطلبي يدي مرةً ثانية من أبي؟**

فقالت الأم: **أن ابني لا يريد الزواج منكِ؛ لأنه وجد الحب في العروج لله.. إنه يعيش العشق والحب مع الله ببركة صلاة الليل!!**

أحبتي.. هناك أمورٌ لابدّ من الالتفات إليها وعدم الغفلة عنها، حيث تدخل في صلب تكوين «الشخصية الإيمانية»، وهي سلوكيات فردية واجتماعية هامّة، ولذلك لزم التنبيه عليها في هذه الأوراق المتبقية..

اللسان

إنّ اللسان يصون الإنسان أو يخونه، ويحفظه وقد يضّره، وفي الحديث: «**وهل يكبُّ الناس على وجوههم إلا بسبب حصائد ألسنتهم؟!**» فهذا اللسان عاقرٌ إن خلِّي ولم يُربط بعقال الدين أو آفةٌ على المجتمع إن صارَ تابعاً لهوى الفاسقين!

الصمت والحكمة

إنّ كثرة الصمت وقلّة الكلام، تورث الإنسان وتهبه الحكمة، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً.

والحكيم: يعرف كيف يتكلّم، ومتى يتكلم، وأين يتكلم..

والحكيم يضع الأشياء في محلّها، سواء في ما يرتبط بالحياة الدنيوية أم الأخروية.

وفي المقابل من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه مات قلبُه، ومن مات قلبُه دخل النار!

الصمت والمهابة

إن الذي يغلب عليه الصمت ولا يتكلم إلا عندما يكون الكلام لازماً، فإنه يكون حائزاً على الهيبة، فالناس تهابه وترى له قدراً وشأناً واحتراماً.. **فَكَثْرَةُ الصَّمتِ تُورِثُ المَهَابَةَ**.. وفي المقابل من يعيش الثرثرة والكلام الكثير الذي لا فائدة منه، فإنه يُنظر إليه بنظرة دونية أو عادية ولا يعظّم في القلوب.

الكلام البذيء

إن من أعظم آفات اللسان هو أن يتفوّه الإنسان بكلماتٍ بذيئة قبيحة؛ فالمؤمن لسانه يعفُّ عن مثل هذه الكلمات ولا يصدر من لسانه إلا الكلام الطيّب والجميل.. وكل إناءٍ بالذي فيه يَنضَحُ!

الكلام الجارح

من آفات اللسان أيضاً أن يجرح الإنسان الآخرين بلسانه فيعيّر هذا، ويستهزأ بذاك، ويسكب ماء وجه الآخرين! فالمؤمن له حرمة، ولا يحق لنا أن نهتِكَ حرمة المؤمنين بالكلمات الجارحة التي تجعل الإنسان ساقطاً ومُهاناً بين الآخرين.

المزاح الباطل

المزاح الذي يؤدي إلى الاستهزاء بالآخرين وإحراجهم، وتسقيط شخصيتهم، والتنزيل من مكانتهم و...، هو مزاحٌ غير جائز وحرام، سواء كان بالكلام أم بالفعل.

وعليه فلا ينبغي - من أجل إضحاك الآخرين - أن نأتي بأيّ مزاحٍ قولي أو فعلي لو كان محرّماً وغير جائز.

الكذب

الكذب هو الإخبار عن شيء على خلاف الواقع وخلاف الحقيقة، وهو حرامٌ شرعاً، وقد ورد: «**أنّ الشر كلّه جُمِع في بيت ومفتاحه الكذب**».

والكذب حرامٌ في الجد والهزل، فلا يصح الاعتياد عليه، خصوصاً في المزاح.

تجنّب الحِلف

ينبغي أن نصون ألسنتنا عن «الحلف بالله تعالى» أو النبي و الأئمة عليهم السلام، فللأسف الكثير يجعل اسم الله عُرضة في كلِ مناسبة وفي كل موضوع! فلا تحلف ولو كنت صادقاً، إعظاماً وإجلالاً لله تعالى وللهُداة الطاهرين عليهم السلام.

حق اللسان

وَأَمَّا حَقُّ اللِّسَانِ فَإِكْرَامُهُ عَنِ الْخَنَى (الفحش في الكلام) وتَعْوِيدُهُ عَلَى الْخَيْرِ وَحَمْلُهُ عَلَى الأَدَبِ وَإِجْمَامُهُ إِلاّ لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَالْمَنْفَعَةِ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا وَإِعْفَاؤُهُ عَنِ الْفُضُولِ الشَّنِعَةِ الْقَلِيلَةِ الْفَائِدَةِ الَّتِي لا يُؤْمَنُ ضَرَرُهَا مَعَ قِلَّةِ عَائِدَتِهَا. وَيُعَدُّ شَاهِدَ الْعَقْلِ وَالدَّلِيلَ عَلَيْهِ وَتَزَيُّنُ الْعَاقِلَ

بعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ فِي لِسَانِهِ.[1]

الحياة مع الناس

أحبتي.. إننا نعيش مع الناس، نتكلم، نأكل، ننام، ونصاحب، ونصادق.. والحياة مع الناس لها أخلاق وضوابط، فإذا راعيناها وحفظناها عشنا السعادة والمحبّة مع بعضنا، أما إذا حصل التجاوز على حقوق الناس ولم تُراع العِشرة الصالحة فإنّ الناس سوف تعيش الحقد والضغينة، وسوف تنشب المنازعات والشجارات والمعارك الدامية!

أنت والناس

اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين الناس فما تحبه لنفسك أحببه للناس، وما تكرهه لنفسك إكرهه للناس؛ فأنت تحب أن يتعامل معك الناس باحترام، فاحترم الناس وأكرمهم، وأنت تكره أن يستهزأ بك أحدٌ ويحتقرك، فلا تستهزأ بأحدٍ ولا تحتقره.

فأَطِب الكلاَم وأحسِن المقال والفِعال مع الناس، حتى يجازوك بمثل ذلك.

إذكر خيره وانسى شرّه

الناس قد يصدر منهم الخطأ معك، كما يصدر منهم الخير،

١- رسالة الحقوق للإمام زين العابدين

فاسع أن تعوّد نفسك على أن تذكر خير ما فعلوه معك، وتنسى شرّ ما فعلوه ضدّك، وهذا أمرٌ صعب ولكن بـ«جهاد النفس» يمكن للإنسان أن يعيش مثل هذه المعنويات العالية.

النظر بعين الجمال

الناس فيهم الكمال وفيهم النقص، وفيهم الجميل وفيهم القبيح، فاسع أن تنظر إلى الجمال في الناس، ولا تركّز على القبيح. فلا تنظر إلى الناس بعينٍ سوداوية تتعقّب الأخطاء و زلات وقبائح الناس، بل ابحث عن النقاط المضيئة والجميلة التي يملكونها.

قصة النبي عيسى عليه السلام

يروى أن النبي عيسى عليه السلام كان يمشي مع الحواريين، وفي الطريق مرّوا على جيفةٍ نتنة، فقال أحدهم: **ما أقبحها!**

وقال آخر: **ما أنتن ريحها!**

فقال النبي عيسى عليه السلام: **ما أبيض أسنانها!**

الصداقات الإيمانية

الصديق قبل الطريق، فلنتخيّر لنا الصديق الذي يعيننا على التزوّد بالآخرة، والصلاح والعمل في الدنيا.

فالصديق المؤمن نِعم المُعين والصاحب في الدنيا؛ فهو نعمةٌ من الله لدخول الجنة.

والصديق الفاسد بئس الصاحب في الدنيا؛ حيث يُفسِدُ دينك بالمعاصي ويضعك في النار.

أخي.. احذر من «رفاق السوء»؛ فكم أولئك الذين ضلّوا الطريق وتدمّرت حياتهم وجلبوا لأنفسهم الشقاء والعذاب، كلُّ ذلك بسبب رفيق السوء! وفي يوم القيامة سوف تندم على مثل هذه الرفقة وتتمنى لو أنك لم تتخذه خليلاً.. ﴿يا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝٢٨ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾[١]

واحذر من «الصداقات الكاذبة» التي تبتني على المصالح الدنيوية والأغراض الشخصية و...، ومتى ما حصل على مصلحته تركك وأعرض عنك!

فليكن أساس العلاقة والصداقة إلهياً.. وهو الحبُّ في الله..

الإصلاح بين الأخوة

إذا حصل خلاف واختلاف وتنازع بين شخصين، فاسع إلى أن تكون واسطة خير وسفير سلامٍ بينهما فإنّ الإصلاح بين المؤمنين له ثواب عظيم عند الله تعالى.. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[٢].. الحذر كلّ الحذر أن تكون سبباً لزيادة التوتر والنزاع بينهما، فتكون من أصحاب الفتن المغضوب عليهم عند الله تعالى.

١- الفرقان: ٢٨-٢٩

٢- الحجرات: ١٠

الحجاج والمجادلة

كونوا على حذرٍ من «الحجاج» و «المجادلة»، فإنهما تزرعان الحقد والضغينة، وتشعلان النار في القلوب، فلا تعوّدوا أنفسكم على هاتين «الخِصلتين المذمومتين» حيث تُريد في كل نقاشٍ أن تتغلب على صاحبك في الكلام! وترفض أن تأخذ بكلامه ولو كان هو على حقٍّ وأنت على باطل! والذي يعتاد على «الجدال» يُسلب حلاوة الذكر والحديث مع الله؛ فقد تقوم للعبادة - كصلاة الليل - لكن لا تحسّ بحلاوة ذكر الله!!

التكبر والاستعلاء

أحبتي.. إنّ التكبّر والاستعلاء من صفات إبليس التي أخرجته من الجنة، فهل نتلبّس بخصلة ونتكبّر على إخوتنا في الدنيا ثم نسأل الله الجنة؟!

فلنعش التواضع، ولا نرى أنفسنا أعلى من الآخرين، ولنستذكر أن الكرامة عند الله تعالى هي للمتقين ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]..

التنابز بالألقاب

أحبتي.. كثُرت هذه الأيام العادات السيئة التي لا يرتضيها الله تعالى، ومنها: التنابز بالألقاب؛ فالإسلام يدعونا إلى أن نحترم بعضنا

١- الحجرات: ١٣

البعض حتى على مستوى السلام على صاحبك مثلاً، فكنه بـ«أبو علي أو أبو محمد أو...» ولا يجب علينا أن ننادي الناس بالألقاب غير المحمودة.. فلنعمل بالقرآن ونغيّر سيرتنا في هذا المجال ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[١]..

السخرية والاستهزاء

أحبتي.. لنكن مراقبين للكلام الذي يصدر منّا، ولنحذر أن نسخر بأحد المؤمنين ونجعل الناس تضحك عليه ونستهزأ به؛ فهذا يُوجب غضب الله ودخولك جهنّم والنيران! وهل ترضى أن يسخر منك أحدٌ ويستهزأ بك؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾[٢]..

ولو زلّت قدمك وارتكبت هذا الحرام، فاطلب منه أن يسامحك ويبرأ ذمتك، ولا تَعُد لهذا العمل مرّة ثانية.

الصوت العالي

أحبتي.. إنّ من حقوق الأخوة أن لا نزعجهم ولا نضرّهم.. و«الإزعاج» يعتبر من التلوث المضرّ للناس! فما الحاجة لرفع الصوت وأنت يمكنك أن توصل كلامك لصاحبك الذي بجنبك بصوتٍ منخفض،

١- الحجرات: ١١

٢- نفس المصدر

من غير أن تُزعج الآخرين؟! ولِمَ نعتاد على أن نتكلّم بأعلى نبرة في صوتنا؟! فالإنسان المؤمن يتجنّب مثل هذه الخصلة المذمومة ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(١)..

أحبتي.. إن الإسلام دينٌ جامعٌ وكامل، وهو «دستور الحياة»، وله كلمة الفصل في كل صغيرة وكبيرة.. والله تعالى هو الذي يأمر وينهى ولا يأمرنا بشيء إلا والمصلحة في أن نفعله. ولا ينهانا عن شيء إلا والمفسدة في القيام به.. فهذه التشريعات الدقيقة والتي قد نتعجّب من بعضها، هي أساس سعادتنا.. وتركها أساس شقوتنا.. ولاحظوا أحبتي أنّ أكثر المشاكل تنتج من عدم مراعاة شريعة السماء من تنابز بالألقاب، وإزعاج، واستهزاء، وسخرية، وتكبر و....

الغضب

يعيش العذاب والشقاء!

فاحذر من هذه الخصلة الشيطانية، ولنبتعد عن الأمور التي تثيرنا وتشعل داخلنا، ولنتقِ الله تعالى ونخافه عندما نصاب بمثل هذه الرذيلة الشنيعة.

نعم، لا بد أن يكون الغضب لله فقط؛ نغضب لدينه إذا تعرّض للخطر، ونغضب إذا رأينا الناس تعصيه وتتعدى حدوده.

أحبتي.. إن «الحلم» عن الناس، والتجاوز عن أخطائهم، هو خُلقٌ عظيم وخِصلةٌ فاضلة؛ فإذا أخطأ أحدٌ بحقك، وقابلته بـ«الحلم»

١- لقمان: ١٩

بدلاً عن «الغضب» فإن الله الذي عصيته سوف يقابلك بحلمه لا بغضبه.

اللعب

أحبتي.. إن الله سبحانه خلقنا في هذه الدنيا من أجل هدفٍ وغاية حيث نزرع لآخرتنا ونقوم بالصالحات من أجل سعادتنا الخالدة والأبدية، وهي غاية لا يمكن الوصول لها إلا من خلال **«العبودية لله»**..

وعليه فالإنسان لم يُخلق من أجل اللعب واللهو وتضييع كل وقته وإتلاف عمره وإحراق شمعة شبابه في اللعب واللهو..

وهذا لا يعني حرمة اللعب، بل اللعب جائز في الحدود المعقولة، نعم الالعاب القمارية لا يجوز اللعب بها، كما أنه لا يجوز الرهان أثناء اللعب.

فلا بأس بتنظيم الوقت، وجعل وقتٍ خاصٍ للعب، لا أن يجعل اللعب هو الأساس في الحياة!!

العمل بالمواعظ

أحبتي.. إننا قد نستمع إلى النصيحة والموعظة، ولكن لا نتأثر بها ولا نقوم بالعمل على طبقها؛ وهذا ناتج من عمى البصيرة أو كثافة غبار المعاصي على القلب!

وقد نستمع إلى النصيحة، ويحصل لنا التأثّر بها، ولكن سرعان ما نرجع إلى ما كنّا عليه من حالنا السابق وكأننا ما سمعنا موعظة!!

وهذا مؤشر خطير، ودليل على أن قلوبنا أصبحت مريضة لا تستمع إلى نداء ربّها، بل هي تابعة لأهوائها ومنقادة لشهواتها!!

فإذا علمنا بشيءٍ فعلينا أن نعمل به حتى نتكامل ولا يكون العلم حجّة علينا بعد أن كان حجة لنا!!

عن الإمام علي عليه السلام: «**فالعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه و إلا ارتحل**».

تعاطي الحبوب

أحبتي.. وأنتم في السجن، احذروا بعض الأخطاء القاتلة والعادات المدمّرة، فاحذروا تناول «حبوب الأعصاب» ولا تفكّروا فيها أبداً، ولا تُصغوا لأحدٍ يدعوكم لتناولها أو الاعتياد عليها ! فهي من «الحبوب الخطيرة» التي تجعل الإنسان يعتاد عليها ويصير أسيراً بين مخالبها حتى تدمّر حياتكم كلها!!

أحبتي.. لا تتصوروا بأن تعاطي هذه المسكنّات سوف يحقق لكم الراحة والرخاء، بل هي خُدعة طارئة؛ وسريعة الزوال، مدمّرة في التبعات..

ولها مع مرور الزمان آثارٌ وتبعات على الجسم والعقل والروح! فلا تفتحوا على أنفسكم باب المشاكل والمصائب التي تدمّر دنياكم وأخراكم!

أحبتي.. بـالله تسـكن القلـوب، وبـالله تطمئـن النفـوس مـن خـلال الصـلاة والدعـاء والمناجـاة وقـراءة القـرآن و... **لا بتنـاول الحبـوب!**

الخاتمة

أيها الشباب.. أنتم الأمل القادم، والوعد الصادق، وثمرة هذا الشعب وشرفه، وأنتم نعمة الخالق علينا، وعطاء الله الجزيل وفيضه ونور كرمه ونحن نعرف قدركم، وما تعنونه لنا ولأمتكم.. فيهمنّا أن نسعدكم ونسّر قلوبكم، ولأنكم ثمار فؤادنا ومُهَجِ أرواحنا ونور أبصارنا.. فيُتعبنا ما يسبب لكم العناء والتعب فالقلوب إليكم متوجهة، والنفوس مؤمّلة، والعقول بكم راجحة..

أيها الشباب.. كونوا على قدر المسؤولية، ولا تخيّبوا ظنوننا فيكم، ولا تقطعوا آمالنا بالفرحة بكم والأنس بالمستقبل المشرق الذي ستخطّونه بأقدامكم الثابتة، وأعمالكم الصالحة، وأخلاقكم الفاضلة، وهممكم التي يعجز الصخر عن مجاراتها، وتعجز الرياح والعواصف عن زلزلتها، وأمواج البحار أن تغمرها.. فأنتم الأشدُّ بأساً والأصلب عوداً والأمضى عزماً..

أيها الشباب.. عليكم بـ«مكارم الأخلاق» فالزموها، وبـ«مذام الأخلاق» فلا تقربوها واجتنبوها ولازموا إطاعة الله في القول والفعل، واحذروا خطوات الشيطان ورفاق السوء، ولا تنسوا يوم القيامة وذكر المعاد، فأنتم الشباب تقدرون على التغيير والتكامل إلى أعلى

المقامات والكمالات.

ومسك الختام..

أن تعيشوا مع الله، وتُسكنوا محبته في قلوبكم..

واطلبوا من الله أن يعينكم على طاعته..

وتوسلوا بالله أن يوفقكم لاجتناب معصيته..

ومن كان مع الله كان الله معه..

وصلى الله على محمدٍ وآل محمدٍ الطيبين الطاهرين..

والسلام عليكم أحبتي ورحمة الله وبركاته

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة نهج الولاية:

١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي
٧- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١- الشهادة رحلة العشق الإلهي
٢- في رحاب أهل البيت
٣- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
٤- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
٥- الدولة والحكومة
٦- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
٧- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
٨- القدس صرخة حق
٩- الجمري في كلمات أمينه وخليله
١٠- الإسلام والعلمانية
١١- رسول الرحمة
١٢- الإسلام دين الفطرة

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥- القادم من هناك، رواية الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد

سلسلة من داخل السجن:

١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد
٥- يسألونك عن عاشوراء، محمد فخراوي
٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الشهيد قاسم سليماني
١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الأستاذ محمد فخراوي
١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢- الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣- شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام،

الشيخ زهير عاشور

١٤- إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور

سلسلة تاريخ البحرين:

١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٣- الإبادة الثقافية في البحرين
٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أخرى:

١- قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣- كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥- حصاد البحرين ٢٠١٧
٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨- المهدوية في الفكر الولائي
٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢- بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٣- بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة

عبدالوهاب حسين
٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥- گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦-تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧-بت شكن (رواية الخارجون من الماء)

أيها الشباب.. أنتم الأمل القادم، والوعد الصادق، وثمرة هذا الشعب وشرفه، وأنتم نعمة الخالق علينا، وعطاء الله الجزيل وفيضه ونور كرمه ونحن نعرف قدركم، وما تعنونه لنا ولأمتكم.. فيهمنّا أن نسعدكم ونسّر قلوبكم، ولأنكم ثمار فؤادنا ومُهَجِ أرواحنا ونور أبصارنا.. فيُتعبنا ما يسبب لكم العناء والتعب فالقلوب إليكم متوجهة، والنفوس مؤمّلة، والعقول بكم راجحة..